

جَعَلَ اللهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ

الوحدة

AL-WAHDAH

www.alhodapub.com

العدد: ٣٩٠ - June ٢٠٢٥

يوم البراءة من المشركين،

في ظل حوادث آخر الزمان

وجهاد الشعب الفلسطيني

الحكمة الاجتماعية للحج

ودوره في تعزيز الاخوة

والوحدة والتعاون في

الامة الاسلامية

البراءة من المشركين بين

المفهوم القرآني والواقع الجيوسياسي المعاصر:

في ضوء نداءات الإمام الخامنئي في موسم الحج



YTL 5.50..... تركيا

USD 3.00..... امريكا

MYR 4.000..... ماليزيا

CAD 3.00..... كندا

D 4 50..... العراق

DT 4.000..... تونس

QR 20.00..... قطر

RO 20.00..... عمان

S1.22..... المملكة المتحدة

AED25.00..... الامارات العربية

SAR 20.00..... المملكة العربية السعودية

S1.22..... السودان

LL6000 لبنان

SY200.00..... سوريا

KD 2.000..... الكويت



أنَّ العالم الإسلامي مليء بالشباب المفعمين بالدوافع والنشاط. وإنَّ أعظم دُخر من أجل بناء المستقبل هو الثقة بالنفس والأمل اللذان يلوحان اليوم في العالم الإسلامي، وخاصة في بلدان هذه المنطقة... ونتحمَّل جميعاً مسؤولية الحفاظ على هذا الدُخر ومضاعفته.

الإمام الخامنئي ٢٠٢٢/٧/٥



الوحدة

AL-WAHDAH



العدد: ٣٩٠

June ٢٠٢٥

المدير المسؤول:
مهدي فياضي

رئيس التحرير:
د. محمود واعظي

هيئة التحرير:
د. حسن نيا، د. خوشمنش، د. سوداني
د. فكري، د. فوزي العلوي
د. ميراحمد، حجه الاسلام ميرآقاي

المدير التنفيذي: مريم حمزهلو

المدير الفني: اميد بهزادي

ملاحظة:
ما ينشر في المجلة لا يعبر
بالضرورة عن رأي المؤسسة

الهاتف:

٠٠٩٨٢١٨٨٩٣٤٣٠٢

٠٠٩٨٢١٨٨٩٣٤٣٠٣

الفاكس:

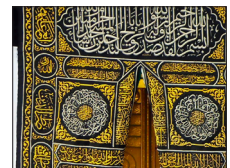
٠٠٩٨٨٨٩٠٢٧٢٥

Website: www.alhodapub.com

Email: alhodapub@gmail.com



- ٤ نداء الإمام الخامني بمناسبة حلول موسم الحج للعام ١٤٤٦ هـ.
- ٦ الكلمة الافتتاحية | حجة الاسلام والمسلمين محمد مهدي ايماني بور
- ٨ تجسيد الجانب السياسي في الحج بالبراءة عن المشركين | اميرالحجاج الايرانيين- حجة الاسلام والمسلمين سيد عبدالفتاح التواب
- ١٠ البراءة من المشركين بين المفهوم القرآني والواقع الجيوسياسي المعاصر: دراسة في ضوء ندوات الإمام الخامني في موسم الحج | نورا فرحات- الجزائر
- ٢٣ نظرة عابرة لمبدأ - البراءة من المشركين- من منظار القرآن الكريم والعهدين | الدكتور محمود واعظي- ايران
- ٢٦ الحكمة الاجتماعية للحج ودوره في تعزيز الاخوة والوحدة والتعاون في الامة الاسلامية | الدكتور يوسف سوهارتو- اندونيسيا
- ٣٠ مفهوم البراءة في الإسلام | محمد جواد محسن، لبنان
- ٣٤ يوم البراءة من المشركين، في ظل حوادث آخر الزمان وجهاد الشعب الفلسطيني | الدكتور محمد عزمي عبد الحميد- المايزي
- ٣٦ الأبعاد الاجتماعية للحج | الدكتور نور الدين أبو لحية- الجزائر
- ٤١ البراءة في الحج: بدعة أم سنة | الدكتور ناصر سوداني- ايران
- ٤٦ الحج والبراءة من المشركين | الدكتورة دلال عباس- لبنان
- ٥٢ الأسس القرآنية ل(البراءة من المشركين) | خالد مواله- زمبابوي
- ٥٥ إلهيات المقاومة البراءة من المشركين | الدكتور فوزي العلوي- تونس



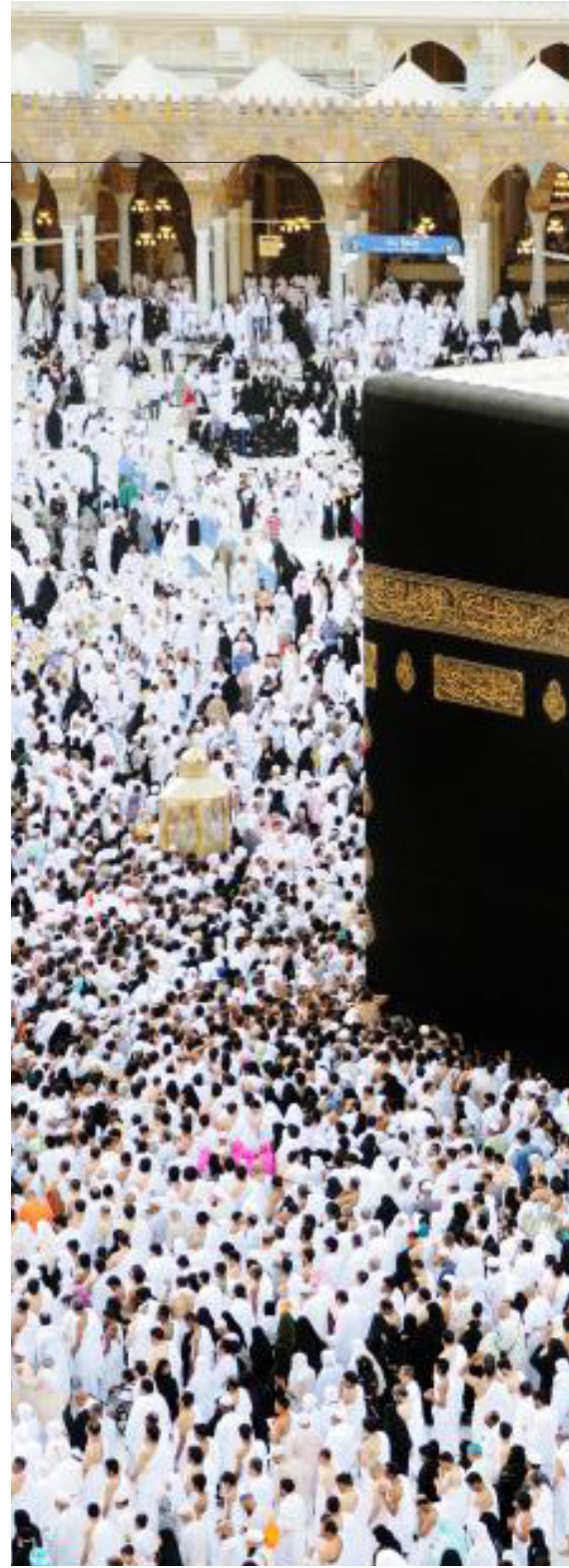


نداء الإمام الخامني بمناسبة حلول موسم الحج للعام 1446 هـ.ق.

اللون والعرق واللغة والجغرافيا، والاستعداد في كل الأحوال للخدمة واللجوء إلى الله ورفع راية الدفاع عن الحق. شعيرة الحج تجمع في طياتها أمثلة رمزية لهذه الحياة، وتُعرف الحجاج بها وتدعوهم إليها. ينبغي أن تجد هذه الدعوة آذاناً مُصغية، وأن تفتح لها القلوب والأبصار، ظاهراً وباطناً. علينا أن نتعلم هذه الدروس، ونرسخ عزمنا على تطبيقها. بوسع كل إنسان أن يخطو خطوة في هذا الطريق

أو السباحة أو شتّى الأهداف الأخرى، التي قد يتخللها أحياناً عبادة أو عمل صالح؛ إنه تمرين على الهجرة من الحياة المعتادة إلى الحياة المنشودة. الحياة المنشودة هي الحياة التوحيدية التي تتضمن مكونات أساسية ودائمة مثل: الطواف الدائم حول محور الحق، والسعي الدؤوب بين القمم الصعبة، والرجم الدائم للشيطان الشرير، والوقوف الممزوج بالذكر والابتغال، وإطعام المسكين وابن السبيل، والمساواة بين البشر بغض النظر عن

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلق الله، محمد المصطفى وآله الطيبين وصحبه المنتجبين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. الحجُّ مُنية المؤمنين، وعيدُ المشتاقين، ورزق السعداء الروحاني، وإذا اقترن بمعرفة عمق مكنوناته، فهو علاج الآلام الرئيسة للأمة الإسلامية، بل للبشرية جمعاء. سفر الحج ليس كسائر الأسفار التي تُقصد للتجارة



هي خطوة في هذا الاتجاه. لقد وضعت مقاومة أهالي غزة المُدهشة قضية فلسطين في صدارة اهتمام العالم الإسلامي وجميع أحرار العالم. يجب استغلال هذه الفرصة، والمساعدة في نصره هذا الشعب المظلوم. وعلى الرغم من مساعي المستكبرين وداعمي الكيان الصهيوني لطّي قضية فلسطين وإيداع ذكرها غياهب النسيان، إلا أن الطبيعة الشريرة لقادة هذا الكيان ولسياستهم الحمقاء قد أفرزت وضعاً جعل اسم فلسطين اليوم أكثر تألقاً من أي زمن مضى، والاشتمزاز العام من الصهاينة وداعميهم يزداد عن أي وقت سبق، وهذه فرصة مهمة للعالم الإسلامي. على المتحدثين وذوي المكانة الاجتماعية أن يرفعوا من وعي الشعوب وتفاعلها، وأن يوسعوا من نطاق المطالبة المتعلقة بفلسطين. وأنتم، أيها الحجاج السعداء، لا تَغفلوا، في مناسك الحج، عن فرصة الدعاء والاستعانة بالله المتعالي، واسألوا الله النصر على الصهاينة الظالمين وداعميهم. صلوات الله وسلامه على رسول الإسلام الأكرم، وعلى آله الأطهار، والسلام والتحية على الإمام المهدي، بقية الله، عجل الله ظهوره. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته السيد علي الخامنئي - ٢٠٢٥/٠٥/٣٠

الأطفال الفلسطينيين، ليس بالقنابل والرصاص والصواريخ فحسب، بل أيضاً بالعطش والجوع، وتزايد يوماً بعد يوم أعداد العائلات الثكلى التي فقدت أحياءها من الشباب والآباء والأمهات. فمن الذي ينبغي أن ينهض لمواجهة هذه الكارثة الإنسانية؟ مما لا شك فيه أن الحكومات الإسلامية هي المعنية الأولى بأداء هذا الواجب، وعلى الشعوب أن تمارس دورها في مطالبة حكوماتها بالعمل به. وبالرغم مما قد يكون بين هذه الحكومات من اختلافات في وجهات النظر السياسية حول قضايا متعددة، إلا أن ذلك ينبغي ألا يحول دون اتفاقها وتعاونها في قضية غزة المأساوية، والدفاع عن التجمع البشري الأكثر مظلومية في عالمنا المعاصر. يجب على الحكومات المسلمة أن تسدّ كل سبل الدعم للكيان الصهيوني، وأن تقطع يد المجرم عن مواصلة سلوكه الوحشي في غزة. إن أمريكا شريك حتمي في جرائم الكيان الصهيوني؛ لذا يجب على المرتبطين بأمريكا في هذه المنطقة، وغيرها من المناطق الإسلامية، أن ينصتوا إلى نداء القرآن الكريم بشأن الدفاع عن المظلوم، وأن يجبروا الإدارة الأمريكية المستكبرة على وقف هذا السلوك الظالم. إن شعيرة البراءة في الحج

بقدر استطاعته، غير أن العلماء والمثقفين وذوي المناصب السياسية والمواقع الاجتماعية تقع على عاتقهم مسؤولية أكبر ممّن سواهم. إن العالم الإسلامي اليوم أحوج ما يكون إلى تطبيق هذه الدروس. هذا هو الموسم الثاني للحج الذي يتزامن مع فجاجع غزة وغربي آسيا. لقد أوصلت العصابة الصهيونية الإجرامية الحاكمة في فلسطين مأساة غزة إلى مستوى يفوق التصور، بقسوة مروعة ووحشية وشر لا نظير لهما. اليوم، يُقتل



الكلمة الافتتاحية

■ حجة الاسلام والمسلمين
محمد مهدي ايماني بور

يعتبر الحج أبرز المناسك العبادية-السياسية في الاسلام منذ بدء التشريع وحتى الآن، حيث يمثل في الواقع مرآة تعكس الآمال التوحيدية والقُدوة الحسنة لأدارة المجتمع الانساني حول محور العدالة. استناداً لتأكيد القرآن الكريم المتكرر على مصطلح "الناس" في الآيات المرتبطة بالحج، فإن هذه الفريضة لاتختص بالمسلمين فقط بل هي لكافة بني البشر حيث يتم خلالها عرض نموذج التعايش السلمي الألهي، وفي ظل مثل هذا النموذج الرائع يكتسب مفهوم "البراءة من المشركين"



المسلمين بحيث يصبح الدفاع عن المظلومين هو اللغة المشتركة بين الاديان والشعوب الحرة، حيث ان التجربة الناجحة للجمعيات المعادية للعنصرية خلال العقود المنصرمة تدل على انه كلما اجتازت الدعوات المطالبة للعدالة الحدود الدينية والمذهبية والقومية اكتسبت قوة مضاعفة وتوسعت رقعتها في الآفاق، مع كل ذلك فان البراءة الحضارية لايمكن تحقيقها عملياً دون تأسيس الشبكات والقنوات الارتباطية بين المؤسسات والمراكز الثقافية والاعلامية ومنظمات المجتمع المدني في الدول الاسلامية وبين احرار العالم.

وهكذا، ينبغي ان لاننسى ان "محور المقاومة" يمثل النواة الصلبة للخطاب الحضاري، وهي جبهة متكثرة من الحكومات والشعوب التي حالت دون تحقيق مشروع الشرق الاوسط الاميركي والصهيوني الجديد بشكل كامل بعد تحمل تكاليف مادية وانسانية باهضة..

وفي قاموس البراءة فان تكريم هذه المقاومة الصلبة وتبيين منجزاتها لايعتبر سلوكاً اعلامياً صرفاً بل انه تسديد لدين تاريخي من غزوة وحتى صنعاء ومن النجف حتى دمشق، حيث ان كل موقع للمقاومة لعب دوراً في تعميق الشرخ في هيكلية الظلم العالمي حسب قدرته وفي المقابل فتح آفاق الأمل امام الاحرار.

ختاماً نذكر ان البراءة المطلوبة من قبل القرآن الكريم تمثل الجانب السلبي من التوحيد ويمكنها ان تحقق الهدف المطلوب متى ما سار هذا الجانب مع الجانب الايجابي من البراءة والمتمثل بتأسيس عالم يتمحور حول العدالة والفضيلة، وهي البراءة التي لا بديل لها، والتي تقلل في احسن الاحوال الى احتجاج مؤقت؛ وان الهدف من هذا التفاعل الحضاري هو عبور مرحلة "عسى ولعل" الى "لذلك"، أي أبعد من مرحلة طرد اشباه الاوثان والوصول لمرحلة تأسيس مجتمع مستند للكرامة الانسانية، والحج هو نوع من جامعة يتم التمرن فيها على هذا التحول، وبعد انتهاء مناسك الحج فان حياة المسلمين في شتى انحاء العالم ستتحول الى ساحة تحقق هذا الأمر..

على أمل ان يبادر اصحاب القلم والفكر بالأخص وسائل الاعلام لتعريف العالم بالبراءة باعتبارها خياراً اخلاقياً وحكيمياً وضرورة حضارية في ظل اصداء صادقة ومسؤولة عن هذا المعنى من البراءة

"والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته"



مكانة خاصة لانه مع رفض هيمنة الطاغوت ونبذ تسلط القوى المستكبرة الظالمة والابتعاد الكامل عنها تتوفر فرصة تحقق الكرامة الانسانية.

وفي النداءات الاخيرة لقائد الثورة الاسلامية سماحة الامام السيد علي خامنئي التي تُذكر بالنظرة الاستراتيجية للامام الخميني الراحل (رضوان الله تعالى عليه) تمت الاشارة للحج باعتبار ماهيته العبادية السياسية على انه يجسد المفهوم العالمي لـ "منافع الناس" والتأكيد على ضرورة "الاتحاد وتبادل المنافع بين ابناء الامة الاسلامية الواحدة" والنظر اليه كأكبر منفعة من منافع العالم الاسلامي.

ان اصقاع العالم الاسلامي تواجه تحديات لا سابقة لها؛ بدءاً من جرائم الكيان الصهيوني في غزوة والقصف الجوي الوحشي على اليمن وفرض الحصار البحري والبري عليها والضغوط الشديدة المفروضة على محور المقاومة بدءاً من سورية ومروراً بالعراق ولبنان، حيث ان تجارب العقد الاخير أثبتت ان الامة الاسلامية كلما تحركت نحو التضامن و التناسق الحقيقي ازداد الامن و التقدم في البلاد الاسلامية و قلت في المقابل امكانية فرض المطالب الظالمة للاستعمار الحديث و نظام الهيمنة العالمي؛ من جانب اخر كلما قام البعض بخطوة مفرقة توفرت اجواء حالكة مليئة بالهيمنة والاطماع من قبل القوى المستكبرة و اذناهم في المنطقة؛ لذا فان "البراءة" ليست في عصرنا الحاضر شعاراً سورياً محدوداً بأيام الحج؛ بل انه ضرورة حضارية لايد من ممارسته و تطبيقه في جميع الساحات الثقافية والاعلامية والعلمية والدبلوماسية.

ان المفهوم القرآني للبراءة تمتد جذوره نحو اعلان الانزعاج الصريح من الخرافة والجهل و الظلم والتغافل عن حقوق البشر، ولكنه في ظل التحولات العالمية الحالية توسع ليشمل الرفض الصريح و الشفاف لنظام الهيمنة القمعي العالمي و نبذ الصهيونية التي تعتبر من ابرز معالم هذا النظام الجائر، حيث لا يمكن الحديث اليوم عن الايمان بالمبدأ و المعاد والتزام الصمت حيال المجازر الدامية التي ترتكب يومياً بحق اطفال و نساء غزوة، كما هو الحال في الكتابة حول الاخلاق التوحيدية و في المقابل التزام الصمت حيال العقوبات الظالمة المفروضة على الشعب اليمني او التعامل معها بلا مبالاة.. وهنا تصبح البراءة من المشركين ليست خياراً سياسياً فرعياً بل جزءاً لا يتجزأ من هوية المؤمن الموحد الذي طبقاً لحكم الآية المباركة "ولا تركزوا الى الذين ظلموا" ينبغي ان يتجسد مفهومها في كلامه وسلوكه الفردي والجماعي.

هذا وان منظمة الثقافة والعلاقات الاسلامية باعتبارها تمثل الساعد الرئيسي للدبلوماسية الثقافية للجمهورية الاسلامية الايرانية في الخارج تتعهد بأن تنقل خطاب البراءة من المشركين من الشعار الى ساحة "التفاعل الحضاري" ولتحقيق هذا الهدف الأصيل لا بد من التحرك في ثلاث ساحات متصلة مع بعضها: الاولى، انتاج المعرفة العلمية والتبيين الاستدلالي لماهية البراءة وسببها في المحافل الجامعية والحوزوية في العالم الاسلامي..وثانياً، ايجاد تيار اعلامي يستند للرواية المحقة التي بإمكانها ان تصون أذهان الشباب حيال الاساليب الاستعمارية الخداعة والمضللة.. وثالثاً، الارتباط الحقيقي مع المجتمعات والنخب التواقفة للعدالة من غير

تجسيد الجانب السياسي في الحج بالبراءة من المشركين

■ اميرالحجاج الايرانيين

حجة الاسلام والمسلمين سيد عبدالفتاح النواب

رسم الخطوط السياسية العريضة. فالعبادات الإسلامية مع الحفاظ على جوهرها التربوية والتعزيزية لعلاقة الانسان بخالقه الذي لا يمكن الانقطاع عنه لكنها في كثير من مظاهرها تجسد فعلا تديننا جماعيا ونقصد بالأول انه مثل واضح للالتزام الديني وبالثاني أنه يقدم مخرجاته بتطبيقه في مساهمة جماعية يختلف نتائجها عن الفعل الفردي. ونأخذ نموذجا واضحا من هذا

والمسؤولية والالتزام والحرية وغيرها مما يبدو في الوهلة الاولى مانعة الجمع والمسايرة. وإن هذه الشمولية ترخي بظلالها على مختلف عناصر الدين الإسلامي بدءا بالمعتقدات ومرورا بالسلوكيات وانتهاء بالأفعال مهما كانت عبادة بالمعنى العام أو الخاص. ومن جملة هذه الميزات الأساسية التي تنم عن اهتمام الدين الاسلامي بالجانب الاجتماعي للامة الإسلامية

يبدو جليا أن المبادئ الإسلامية تعرف الحياة الإنسانية كوحدة حقيقية تتفاعل عناصرها فيما بينها ولذلك نجد أن من الفوارق الأساسية لهذه التعاليم الراقية أنها تجمع بين عنصر الروح والجسد والفكر والعمل والفرد والمجتمع



التصميم الهادف ألا وهو شعيرة الحج. فالحج كمنسك من المناسك وشعيرة من الشعائر يتضمن في جوهره عبادة تدعم الجانب السلوكي والتربوي الديني للمسلم. فما من عنصر وعمل من عناصر الحج وأعماله إلا ويؤثر تأثيرا ايجابيا مباشرا على سلوكية الحاج لكنه وحسب ما وجدناه في التراث الاسلامي الزاخر يحاول أن يجسد روح التواصل والتضامن والتكافل الاجتماعي بين أعضاء هذه الأسرة العظيمة. فالحج يأخذ الجانب العبادي كركيزة أساسية ينتقل منها إلى تجسيد الروح الجماعية ومن ثم ينتقل إلى الإعلان عن مواجهة صارمة لكل التحديات والتهديدات التي تمس من مكانة الامة الإسلامية. ولذلك نجد ان الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام اختار الحج كأفضل موسم للإعلان عن قوة الاسلام والبراءة من المشركين بشكل رسمي معتمدا على الوحي الإلهي. فالرسول الأعظم (ص) تطبيقا للأمر الإلهي ويعد فتح مكة وترسخ جذور هذه الحضارة الطرية قام بمبادرة خالدة إكمالا لمشروع بناء المجتمع الإسلامي والإمة الإسلامية من منطلق التركيز على القواسم الاجتماعية المشتركة ومفاراتها مع التيارات المعارضة والمعادية من المشركين والكافرين والمنافقين وهي إبلاغ سورة البراءة في الحج والتي يتصدرها «وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتِمَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَنْ تُولِيْتُمَ فَاعْلَمُوا أَنْكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابِ أَلِيمٍ» (التوبة: ٣). وهذا الإعلان العظيم إضافة إلى العناصر الزمنية والمكانية كأكبر اجتماع ومؤتمر للمسلمين وهو الحج وأشرف بقاع الأرض وهو مكة المكرمة منبت التوحيد ومهوى أفئدة الموحدين يتضمن أربع نقاط رئيسية وهي مكونات هذه الركيزة في تحديد ملامح المجتمع الإسلامي والامة الإسلامية.

أولها: أن هذه البراءة والإعلان عنها بأمر من الله وتطبيق من الرسول.

ثانيها: مع الالتزام بالمعاهدات المبرمة لكنها لا تمنع من الحفاظ على المبادئ.

ثالثتها: إن الخطاب الموجه إلى المشركين كنموذج وإن نطاق هذه البراءة سيضم جميع المتأمرين على الإسلام ومعارضيه.

جوهرة ذاتية للحج لا يمكن فصلها عنه ونموذج مرسوم لاستغلال فاعليته وتأثيره ك رأس مال للامة عبر التاريخ وان حدث تغافل عنه في مسار تاريخي بأيد حاولت تفرغته عن مضمونه الأساس وهو دفع الامة وتوجيهها نحو مكانتها الراقية التي أرادها الله ورسوله لهم.

وهل يمكن أن نعقل حجا ابراهيميا أصيلا دون الاعتماد على الجانب الاجتماعي والسياسي فيه وعدم البراءة عن المشركين كإعلان عن جهوزية الامة تجاه مؤامرات الأعداء. وهذا مما لا بد وأن تنشر ثقافته بجهود النخب الفكرية وأصحاب الراي في عالمنا اليوم لتعود الامة إلى استعادة هويتها والتغلب على مشكلاتها التي حاكتها لخصوم بشكل أو آخر.

ورابعها: فالخطاب ليس محدودا زمنيا وسبقي في فاعليته وتأثيره إلى حيث يستمر صراع الحق والباطل. فالقرآن الكريم عندما يصرح بمنافع الحج من منطلق الآية المباركة (ليشهدوا منافع لهم) فيستخدم تعبير (لهم) ليشمل الجمع. لأن هذه الشعيرة إضافة إلى مكتسباتها الفردية تبرز أهميتها في أدائها الجماعي. فالجانب السياسي للحج يتضمن مظهرين أساسيين: مظهر قوة ايجابية كامنة لدى الامة الإسلامية يمكن تفعيلها بالتواصل والتماسك فيما بينهم. ومظهر قوة سلبية رادعة أمام الخطة التآمرية للأعداء تتمثل في البراءة من المشركين في كل مكان وزمان دفعا للأخطار المحدقة بهذه الامة.

ومن هنا يمكننا القول بأن البراءة من المشركين



البراءة من المشركين بين

المفهوم القرآني والواقع الجيوسياسي المعاصر:

دراسة في ضوء نداءات الإمام الخامنئي في موسم الحج

هذا المفهوم في الواقع الجيوسياسي المعاصر للأمة الإسلامية.

وقد تناول المقال: في الفصل الأول المفهوم القرآني للبراءة، موضحاً دلالاته الشرعية والتاريخية، ومبرزاً كيف تمثل إعلاناً صريحاً بقطع العلاقة مع الشرك والعداء للمشركين. وفي الفصل الثاني، تم تحليل الواقع

■ نورا فرحات - الجزائر

ملخص المقال:

يهدف هذا المقال إلى دراسة مفهوم البراءة من المشركين من خلال استقراء النصوص القرآنية وتحليل أبعادها الدينية والسياسية والاجتماعية، بالإضافة إلى رصد انعكاسات



خلال إحياء مراسم البراءة في الحج، وربطها بالقضايا الكبرى التي تعاني منها الأمة، كالقضية الفلسطينية، والتبعية السياسية، والاستكبار العالمي، وكان لسماحة الإمام السيد علي الخامنئي، قائد الثورة الإسلامية، دورٌ بارز في إبراز البُعد القرآني والسياسي لهذا المفهوم، من خلال النداءات السنوية التي يوجهها إلى الحجاج، والتي أصبحت مرجعية فكرية وعقائدية للكثير من المثقفين والعلماء والشباب في العالم الإسلامي.

من هنا، تنطلق هذه الدراسة للبحث في مفهوم البراءة من المشركين من زاويتين متكاملتين: الأولى تفسيرية-قرآنية تُضيء على أصول المفهوم وجذوره العقديّة، والثانية واقعية-سياسية تسعى لفهم مظهرات هذا المفهوم في سياق الخطاب الجيوسياسي المعاصر، مع التركيز على تحليل نداءات الإمام الخامنئي كنموذج بارز في تفعيل البراءة كأداة وعي ومقاومة وتوحيد في وجه المشروع الاستكباري.

وتأتي أهمية هذا المقال من الحاجة الماسة إلى إعادة ربط المفاهيم القرآنية الكبرى بالواقع الملموس للأمة الإسلامية، وتجاوز النظرة الجامدة أو الطقسية لها، لتصبح جزءاً من مشروع النهضة الفكرية والسياسية في وجه التحديات الداخلية والخارجية.

الفصل الأول: الأسس القرآنية والعقدية

لمفهوم البراءة من المشركين:

يُعدّ مفهوم "البراءة من المشركين" من المفاهيم التأسيسية في العقيدة الإسلامية، وهو مفهوم يتجاوز البعد السياسي الظرفي ليمتد إلى جوهر التوحيد الذي يمثل حجر الزاوية في الإيمان، فقد جاء القرآن الكريم بتشريعات وعقائد تُرسي مبدأ الولاء لله ورسوله والمؤمنين، والبراءة من كل طغيان وعبودية لغير الله، وتشكّل البراءة في هذا السياق موقفاً توحيدياً، يُعلن فيه المؤمن رفضه للشرك ومظاهره، وانحيازه القاطع لخط نبيل، تجلّى في سلوك الأنبياء، وعلى رأسهم نبي الله إبراهيم (ع)، الذي أعلن أمام قومه

ليست فقط موقفاً دينياً، بل هي أيضاً استراتيجية سياسية واجتماعية تهدف إلى حماية الهوية الإسلامية وتقوية التضامن بين المسلمين في مواجهة الضغوط الخارجية.

الكلمات المفتاحية:

البراءة من المشركين، المفهوم القرآني، الواقع الجيوسياسي الإمام السيد علي الخامنئي، الهوية الإيمانية، الحج، الوحدة، الاستكبار العالمي.

المقدمة:

تُعدّ البراءة من المشركين من المفاهيم القرآنية الأصيلة التي لا تنفصل عن جوهر العقيدة التوحيدية في الإسلام، بل تُعدّ من لوازم الإيمان ومركزات الولاء لله ورسوله وللمؤمنين.

فالبراءة في اللغة تعني: الخلاص والانفصال والتنزّه عن الشيء، أما في الاصطلاح القرآني فهي إعلان القطيعة والرفض العقدي والسلوكي والسياسي لقوى الشرك والطغيان والفساد، سواء تجلّت في أفراد أو أنظمة أو مشاريع هيمنة، وهي بهذا المعنى لا تعبّر عن موقف انعزالي أو عدائي في ظاهره، بل عن انتماء عميق للتوحيد والعدل، ونبذ وإِ للظلم والولاء لغير الله.

وقد ورد هذا المفهوم بوضوح في سورة التوبة وسورة الممتحنة وغيرهما، حيث أعلن الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وآله البراءة من المشركين في موسم الحج، في لحظة هي من أكثر اللحظات قدسية في الإسلام، فاقتران هذا الإعلان بالشعيرة الكبرى (الحج) لم يكن محض صدفة، بل يدل على أن البراءة موقف عبادي وتوحيدي بامتياز، يُعبّر عن جوهر الدين وأخلاقيته في مواجهة الباطل والهيمنة.

وعلى مرّ التاريخ الإسلامي، مرّ هذا المفهوم بمراحل من التفعيل والتغيب، تبعاً لواقع الأمة السياسي والاجتماعي، ومع انتصار الثورة الإسلامية في إيران أوائل العام ١٩٧٩، أعيد إحياء هذا المفهوم من جديد، من



الجيوسياسي الراهن، من خلال دراسة تأثير مفهوم البراءة على العلاقات السياسية بين الدول الإسلامية وغير الإسلامية، مع التركيز على التحديات التي تواجه الأمة في ظل تحالفات القوى الاستكبارية.

كما خصص الفصل الثالث لبحث نداءات الإمام الخامنئي في موسم الحج، حيث تم تسليط الضوء على دوره في تعزيز مفهوم البراءة كدعوة صريحة للوحدة الإسلامية والتلاحم لمواجهة التحديات العالمية.

وخلص المقال إلى أن البراءة من المشركين

كما وصفه القرآن الكريم: ﴿إِنَّا بَرَاءٌ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [المتحنة: ٤]، وجعل الله من موقفه أسوة حسنة للمؤمنين في كل زمان.

وقد جاء النبي محمد صلى الله عليه وآله ليُجسّد هذا المفهوم عملياً في ذروة الرسالة، من خلال إعلان البراءة في موسم الحج بعد فتح مكة، كما في قوله تعالى: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ١]، ليكون البلاغ النهائي عن انقطاع العهد مع الشرك، وقيام المجتمع الإسلامي على أسس التوحيد الخالص.

وانطلاقاً من هذا التأصيل القرآني، نعرض في هذا الفصل الأسس التي يقوم عليها مفهوم البراءة من المشركين، عبر محورين رئيسيين: الأول: المفهوم القرآني للبراءة (من حيث اللغة، والسياق القرآني، ووظيفته التوحيدية). الثاني: البعد العقدي والتوحيدي لمفهوم البراءة كأحد معالم الهوية الإيمانية.

أولاً. المفهوم القرآني للبراءة:

١. البراءة في اللغة والقرآن:

أ. البراءة في اللغة:

البراءة مأخوذة من الجذر الثلاثي (بَرَأَ)، ويُفيد معنى التخلص والانفصال والتنزّه عن الشيء، يقال: "برئت من الدين" أي تخلّصت منه، و"برئ المريض" أي شفي من علته وانفصل عنها.

كما تُستعمل البراءة للدلالة على التباعد والتخلي عن المسؤولية أو الالتزام، والتخلص منه، ومنه قولهم: "الأصل براءة الذمة"، أي خلّوها من التكليف أو المطالبة.

ب. البراءة في الاصطلاح القرآني:

البراءة في المنظور القرآني لا تقتصر على معناها اللغوي، بل تتجاوز ذلك لتعبّر عن موقف عقدي وسلوكي وسياسي شامل، يتضمن إعلان القطيعة والرفض لقوى الشرك والطغيان والفساد، سواء تجلّت في أفراد أو أنظمة، وهي بهذا المعنى لا تعبّر عن موقف عدائي ظاهري، بل عن انتماء عميق للتوحيد

ونبذ واع للولاء لغير الله.

وقد ورد هذا المفهوم بوضوح في صدر سورة التوبة، في قوله تعالى: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ١]، حيث تُفتتح السورة بإعلان رسمي لانتهاء العهد مع المشركين، في ظرف زمني ومكاني بالغ القدسية (موسم الحج)، بما يعكس بداية مرحلة جديدة من التمايز العقدي والسياسي.

وفي تفسير هذه الآية، يرى العلامة الطباطبائي أنّ البراءة لا تقتصر على كونها إجراء سياسياً أو أمنياً، بل تمثل موقفاً عقائدياً جوهرياً؛ إذ يقول: (والآية تتضمن إنشاء الحكم والقضاء بالبراءة من هؤلاء المشركين وليس بتشريع محض بدليل تشريكه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في البراءة فان دأب القرآن ان ينسب الحكم التشريعي المحض إلى الله سبحانه وحده، وقد قال تعالى: ﴿وَلَا يُشْرِكْ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٢٦]، ولا ينسب إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا الحكم بالمعنى الذي في الولاية والسياسة وقطع الخصومة.

فالمراد بالآية القضاء برفع الأمان عن الذين عاهدوهم من المشركين وليس رفعاً جزافياً وإبطالاً للعهد من غير سبب يبيح ذلك فان الله تعالى سيذكر بعد عدة آيات أنهم لا وثوق بعهدهم الذي عاهدوه وقد فسق أكثرهم ولم يراعوا حرمة العهد ونقضوا ميثاقهم، وقد أباح تعالى عند ذلك إبطال العهد بالمقابلة نقضاً بنقض).

وهو ما يتفق مع القاعدة القرآنية التي تشترط الوضوح والعدل في التعامل مع العهود، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ [الأنفال: ٥٨].

ومن ثم، فإن مفهوم البراءة هنا يشكّل إعلاناً عن انفصال عقدي تام، لأن التوحيد، بحسب العلامة الطباطبائي، لا يكتمل إلا بنفي كل شرك ظاهري أو باطني، وهو ما يعكس جوهر البراءة كركيزة من ركائز الهوية التوحيدية والسيادة الإيمانية في

المجتمع الإسلامي.

كما أن المعنى الاصطلاحي في الفقه لا يخرج عن هذا الأصل، إذ تُستخدم "البراءة" للدلالة على المفارقة، والتنزّه، والتخلّص من الالتزام، كما في قولهم: "الأصل براءة الذمة"، أي أنها غير مشغولة بحق أو تبعة.

٢. البراءة كسلوك رسالي في القرآن:

لم تكن البراءة في الخطاب القرآني مجرد موقف وجداني أو شعور سلبي تجاه الباطل، بل هي سلوك رسالي واع وموقف عقائدي متكامل، فقد جسّد نبي الله إبراهيم عليه السلام هذا المفهوم في أبهى صوره، حين أعلن مع المؤمنين من حوله موقفاً حاسماً من الشرك وأهله، كما في قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [المتحنة: ٤]، فالمقصود بالبراءة هنا لم يكن تعبيراً عن حقد أو عداوة شخصي، بل عن فصل عقدي وقيمي مع منظومة الشرك، ورفض واضح للانتماء إلى حضارة تقوم على عبادة غير الله.

لقد أعلن إبراهيم عليه السلام هذا الموقف في وجه قومه، رغم قربهم النسبي منه اجتماعياً، في موقف يكشف عن مركزية التوحيد في الرؤية الإبراهيمية، وأن الولاء والبراء لا يُحددان على أسس عشائرية أو سياسية، بل على أساس الإيمان بالله ونبذ الشرك.

وقد جاء التعبير القرآني عن هذا الموقف بلفظة "أسوة حسنة"، ليرتقي بالفعل إلى مرتبة النموذج التربوي والرسالي الذي يُحتذى، مما يدل على أن البراءة ليست حالة عارضة، بل جزء من منظومة متكاملة من التربية الإيمانية.

وفي ذات السياق، يكمل إبراهيم عليه السلام قوله كما في تنمة الآية: ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ﴾ [المتحنة: ٤]، مما يشير إلى أن البراءة تتجاوز البعد النظري لتصبح



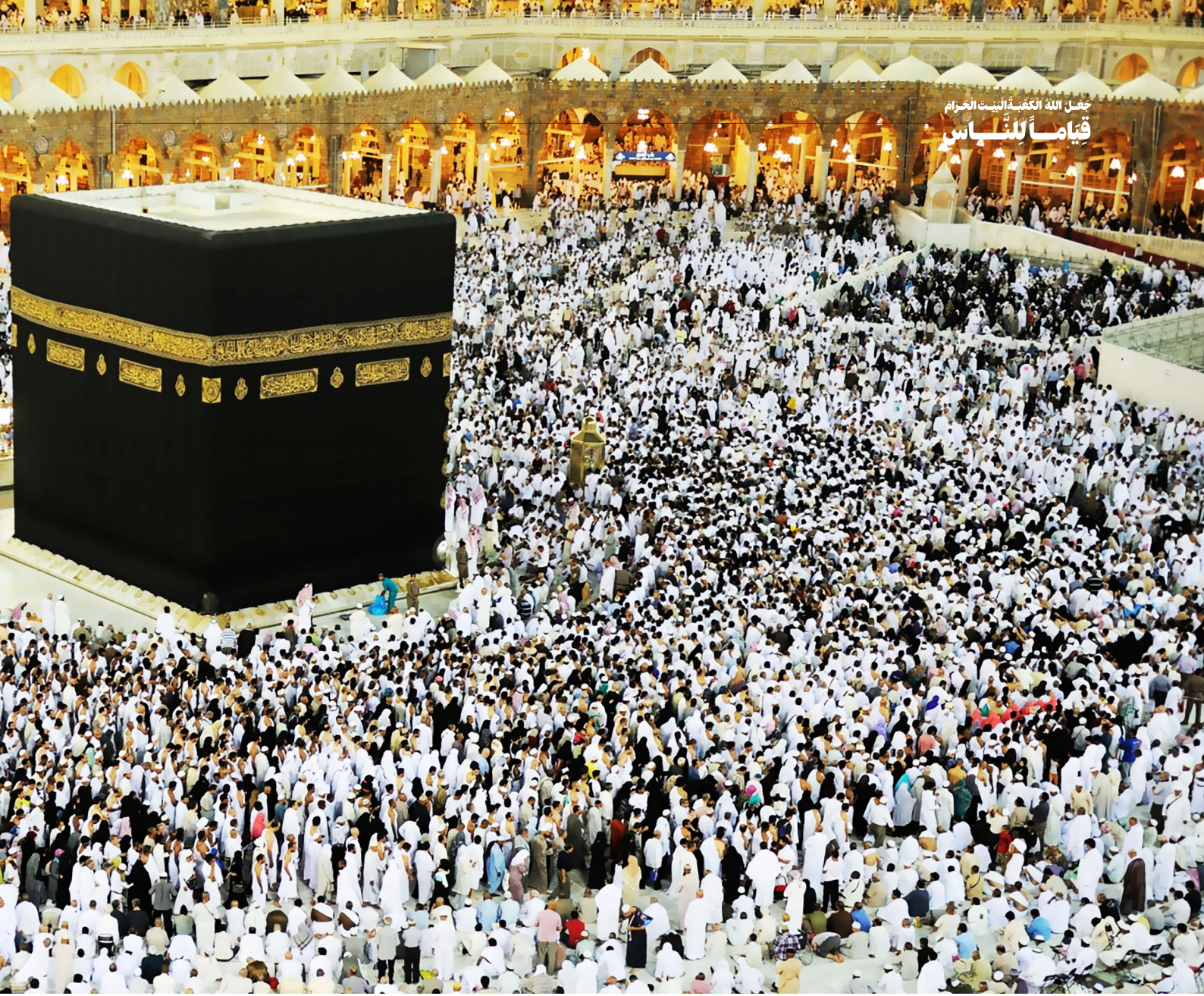
التوحيدي - لم تُسلم إلا لمن اجتمع فيه مقام الإيمان المطلق والكفاءة في القيادة الربانية.

٣. البراءة أصل من أصول التوحيد:

تُعلن البراءة من المشركين خلال موسم الحج، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة: ٣]، فهي ليست فعلاً عداًئياً، بل شعيرة توحيدية تُظهر الهوية الإيمانية للأمة في محفل عالمي جامع، وتُعبّر عن براءة الأمة من الشرك والهيمنة والطغيان، في المكان الذي يجتمع فيه المسلمون على كلمة التوحيد. وقد أشار الإمام الخميني (قدس سره) إلى أن هذا النداء الإلهي ليس مجرد إجراء رمزي،

مجرد تلاوة لنص قرآني، بل كان موقفاً رسالياً عميقاً يستلزم من ينهض به أن يكون في مرتبة رفيعة من الولاية والقيادة الإلهية، حيث يتجلى هذا المعنى في رواية عن الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، يصف فيها لحظة تسليم الوصية قبيل وفاة النبي صلى الله عليه وآله، حيث أمر النبي بإخراج من كان في البيت ما عدا أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، فقال جبرئيل: (يا محمد، مُر بإخراج من عندك إلا وصيكَ، ليقبضها منا، وتشهدنا بدفعك إياها إليه ضامناً لها - يعني علياً عليه السلام). ومن هنا يتضح أن الإمام علياً عليه السلام لم يكن مجرد ناقل لخطاب البراءة، بل هو الوصي الذي اختارته السماء لحمل أمانة الرسالة، وأن البراءة - كجزء من المشروع

أداة لإعادة رسم الحدود العقدية والاجتماعية بين أهل الإيمان وأهل الضلال. وهذا السلوك الرسالي الذي تجلى في إبراهيم عليه السلام، تجلى كذلك في تجربة النبي محمد صلى الله عليه وآله، خصوصاً في آخر مراحل دعوته حين أمر بإعلان البراءة من المشركين في موسم الحج، وهو أكثر المواضع قدسية واجتماعاً للمسلمين، فقد نزل قوله تعالى: ﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ١]، ليُعلن بذلك النبي صلى الله عليه وآله، في لحظة رمزية حاسمة، نهاية عهد التداخل العقدي والسياسي مع قوى الشرك، وبداية مرحلة جديدة من الوضوح الرسالي والتميز العقدي. وتُظهر الروايات أن إعلان البراءة لم يكن



هذا المعنى في النفوس والواقع، حيث قال: (استعينوا بالله العليم القدير، وعزّزوا روحية البراءة من المشركين في أنفسكم، وعُدّوا أنفسكم مكلفين بنشرها وتعميقها في بيئتكم).

وهكذا تتكامل شعيرة البراءة مع جوهر الحج، في بُعْدِهِ التوحيد والرسالي، فتُعيد رسم معالم الهوية الإيمانية للأمة، وتُجسّد رفضها لكل أشكال الظلم، والاستكبار، والفساد العالمي، تحت راية التوحيد والوحدة. وبذلك، تتبيّن أن البراءة تمثل ركناً أساسياً في الحج التوحيدي، وصرخة وعي وكرامة في وجه مشاريع الإذلال، ورسالة عبادية تحمل في طياتها إعلاناً سياسياً ربّانياً يرفض كل أشكال التبعية لغير الله.

عن جوهر الإسلام الأصيل، حيث قال: (إنّ البراءة من المشركين هي رفض عملي للهيمنة والاستكبار، وهي وسيلة لتحصين الأمة من الاختراق الثقافي والسياسي، وهي تعبير عن يقظة الأمة أمام مشاريع الهيمنة الغربية).

وقد شدّد الإمام الخامنّي على أن البراءة من المشركين جزء لا يتجزأ من الرسالة التوحيدية لشعيرة الحج، فقال: (لا بدّ من تعلّم الروحانيّة والأخلاق من مناسك الحجّ... ومن طواف الأمانة كافّة حول محور التوحيد، ومن رمي الشيطان والبراءة من المشركين). وفي ذات السياق، اعتبر سماحته أن البراءة ليست مجرد شعار، بل ضرورة وجودية في مواجهة الهيمنة والانحراف، داعياً إلى تعزيز

بل هو موقف رسالي يجسّد رفض الأمة للظلم والاستكبار، قائلاً: (إن صرخة براءتنا من المشركين والكفار، اليوم، هي صرخة البراءة من الظلم والظالمين، وصرخة أمة ضاقت ذرعاً باعتداءات الشرق والغرب وعلى رأسهم أمريكا وأذنانها... إنها صرخة الدفاع عن الشعوب والكرامات والنواميس). وفي موضع آخر، خاطب الذين ينكرون الهتاف ضد المستكبرين في الحج، قائلاً: (فداء البراءة... هو نداء سياسي عبادي أمر به الله ورسوله... فهل التأسّي برسول الله واتباع أمر الله تعالى مخالف للإسلام ومراسم الحج؟).

وعلى نهجه يؤكّد الإمام السيد علي الخامنّي (دام ظله) أن البراءة شعيرة تعبّر

الْوُثْقَى ﴿البقرة: ٢٥٦﴾، إذ يشترط الكفر بالطاغوت شرطاً لتحقيق الإيمان بالله. من هنا، فإن البراءة من قوى الطغيان والاستكبار ليست حالة عاطفية أو انفعالية، بل ضرورة إيمانية واستراتيجية لتحسين الهوية الإسلامية في وجه محاولات الهيمنة والذوبان.

٢. البراءة والولاء لله ولرسوله وللمؤمنين:

يشكل الولاء والبراءة في العقيدة الإسلامية وجهين متكاملين لعقيدة التوحيد؛ فلا يكتمل الولاء الخالص لله ولرسوله وللمؤمنين إلا بالبراءة الصريحة من أعدائهم، وقد عبر القرآن الكريم عن هذا التلازم في آيات متعددة، منها قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [المائدة: ٥٥]، وفي المقابل، قوله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٢٨].

وقد أكد الإمام الخامنئي هذا الترابط الجوهرى في خطابه للحجيج، داعياً إلى تعزيز روح البراءة من المشركين ونشرها، وموضحاً أن هذه البراءة لا تنفصل عن محور التوحيد، بل تقتن به من خلال الطواف حول الكعبة، ورمي الشيطان في منى، والوقوف في عرفات، بما يعكس بعداً روحياً ووحدياً في مواجهة الهيمنة الصهيو-أمريكية.

وأوضح أن البراءة لا تختزل في شعارات، بل تعبر عن حدود الهوية العقدية والسياسية للأمة، وتُجسد الارتباط بالمشروع الإلهي القائم على العدالة والكرامة، في وجه المشاريع الاستكبارية التي تهدف إلى مصادرة استقلال الشعوب الإسلامية وإفراغ الإسلام من مضمونه التحرري.

ومن هذا المنطلق، فإن البراءة تعدّ درعاً واقياً يحمي الأمة من "الاختراق الناعم" لقوى الهيمنة، والتي تسعى اليوم لفرض أنماط ثقافية وقيمية منحرفة تحت عنوان "العولمة". وقد نبّه الإمام الخامنئي إلى هذا الخطر بقوله: (أمريكا وسائر أقطاب الهيمنة الاستكبارية يعارضون بشدة وحدة المسلمين وتدين الجيل الشاب



ثانياً: البعد العقدي والتوحيدي للبراءة:

١. دور البراءة في ترسيخ الهوية الإيمانية:

لقد أكد القرآن الكريم أن الكفر بالطاغوت شرط للإيمان الحق، قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ [البقرة: ٢٥٦]، فالبراءة هنا ليست مجرد تحفظ أو عزلة فكرية، بل تشكل موقفاً توحيدياً ووجودياً يتأسس عليه وعي الأمة واستقلالها.

وقد أكد الإمام السيد علي الخامنئي هذا المعنى في نداء الحج للعام ١٤٤٤هـ، حيث دعا المسلمين إلى ترسيخ روح البراءة من المشركين في ذواتهم ومجتمعاتهم، وجعلها مسؤولية دائمة لا تنحصر في موسم الحج، فقال: (استعينوا بالله العليم القدير،

وعزّزوا روحية البراءة من المشركين في أنفسكم، وعدّوا أنفسكم مكلفين بنشرها وتعميقها في بيئتهم).

ويأتي هذا التوجيه منسجماً مع الرؤية التوحيدية التي قدّمها الشهيد السيد محمد باقر الصدر، الذي اعتبر أن الإيمان الحق لا يتحقق إلا بالكفر بالطاغوت، وأن التوحيد كموقف سياسي ووجودي يقتضي رفض الخضوع للأنظمة التي تناقض المبادئ التوحيدية، حيث يشير في هذا السياق إلى أن التوحيد كموقف سياسي ووجودي يعني: (رفض الخضوع للمنظومات الفكرية والسياسية التي تناقض التوحيد).

ويؤكد ذلك قول الله تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ

لهذه الشعوب والتزامه بالشرعية، وهم يواجهونها بأي وسيلة ممكنة).

٣. البعد الأخلاقي في مفهوم البراءة:

لا تقوم البراءة في الإسلام على أساس العرق أو القومية، بل تنطلق من مبدأ قرآني يقوم على الحق والعدل، فالبراءة من المشركين لا تعني كراهية الإنسان بسبب دينه أو أصله، وإنما هي رفض للظلم والهيمنة والكفر، وقد أوضح القرآن هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾ [الممتحنة: ٨]، أي أن الإسلام لا يمنع من التعامل بالبر والعدل مع من لا يعتدي على المسلمين، مما يؤكد أن البراءة تُبنى على أساس مواجهة الظلم والاستكبار، لا على أساس الانتماء العرقي أو الثقافي.

وفي هذا السياق، يرى الإمام السيد علي الخامنئي أن البراءة تندرج ضمن بُعد روحي وأخلاقي راق، حيث قال: (لا بد من تعلم الروحانيّة والأخلاق من مناسك الحجّ، ومن البساطة في الإحرام، ومن نبذ الامتيازات الواهية، ومن: ﴿وَأَطَعُمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ [الحج، ٢٨]، ومن: ﴿لَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ [البقرة، ١٩٧]، ومن طواف الأُمة كافّة حول محور التوحيد، ومن رمي الشيطان والبراءة من المشركين).

وبهذا يمكن القول، أن البراءة تمثل موقفاً أخلاقياً من كل أشكال الظلم والفساد، وتُعدّ إعلاناً للانفصال عن الأنظمة الجائرة والامتيازات الوهيمية، لا تعبيراً عن تعصّب أو صراع عنصري، إنها رفض لكل ما يناقض قيم التوحيد والعدالة، وتأكيد على استقلال الهوية الإسلامية في بعدها العقدي والأخلاقي.

يتبين من خلال هذا الفصل أن "البراءة من المشركين" ليست رد فعل سياسياً طارئاً، بل هي أصل قرآني توحيدي أصيل، يتجلى في سلوك الأنبياء، وتُمارس في مناسك الحج، وتُربّي الإنسان المسلم على التمييز العقدي بين الحق والباطل، وهي دعوة إلى الاستقلال

العقائدي والفكري والسياسي، في وجه كل طغيان أو استعمار فكري أو اقتصادي.

الفصل الثاني: البعد السياسي والاجتماعي للبراءة من المشركين في ضوء نداءات الإمام الخامنئي.

١. الإمام الخميني وإعادة إحياء البراءة في الحج: أولاً، تطور خطاب البراءة بعد الثورة الإسلامية:

شكّل الإمام الخميني (قدس سره) نقطة تحوّل أساسية في إحياء شعيرة البراءة من المشركين في موسم الحج، حيث أعاد هذه الفريضة القرآنية إلى الواجهة بوصفها جزءاً من هوية الأمة الإسلامية وموقفها من الاستكبار والظلم العالمي.

فقد رأى الإمام أن البراءة ليست مجرد شعارات تُرفع، بل هي واجب شرعي وسياسي تعبّر عن خلاله الأمة عن رفضها للطاغوت والهيمنة، وترسيخ لمبدأ رفض التبعية للمستكبرين، وفي هذا السياق، يؤكّد الإمام الخميني (قدس سره)، أن البراءة من المشركين هي من واجبات الحجّ السياسية، وهي واجبة تماماً كالصلاة.

ولم يكن هذا الموقف وليد رد فعل سياسي مؤقت، بل منطلقاً من فهم شامل للإسلام يربط بين العبادة والسياسة والاجتماع، فقد أشار الإمام بوضوح إلى أن كثيراً من الأحكام العبادية تنطلق من معطيات اجتماعية وسياسية، حيث يقول: (كثير من الأحكام العبادية تصدر عن معطيات اجتماعية وسياسية، فعبادات الإسلام عادة تؤأم سياساته وتدأبیره الاجتماعية... صلاة الجمعة مثلاً واجتماع الحج والجمعة تؤدي - بالإضافة إلى ما لها من آثار أخلاقية وعاطفية - إلى نتائج وآثار سياسية، استحدث الإسلام هذه الاجتماعات وندب الناس إليها، وألزمهم ببعضها حتى تعم المعرفة الدينية وتعم العواطف الأخوية، والتعرّف بين الناس، وتنضج الأفكار وتنمو وتتلاقح، وتُبَحِّث المشاكل السياسية والاجتماعية وحلولها). لهذا، كان موقف الإمام الخميني بمثابة ثورة

على الطابع التقليدي للحج، الذي اختزل في بعض الشعائر الشكلية، إذ سعى الإمام إلى توظيف الحج كمنبر للوحدة الإسلامية والتعبئة ضد الظلم والاستكبار العالمي، وخصوصاً الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني، معتبراً أن السكوت عن الجريمة والهيمنة استسلام وتفريط بهوية الأمة.

٢. الإمام الخامنئي واستمرار الخط

في مواجهة الاستكبار:

واصل الإمام الخامنئي هذا الخط بوضوح، مؤكداً في ندائه السنوية للحج أن البراءة من المشركين تعبّر عن رفض الأمة الإسلامية للتطبيع مع أعدائها، وعن التزامها بالمشروع الإلهي القائم على العدالة والعزة والكرامة، حيث يشير في أحد ندائه، إلى أن البراءة من المشركين إعلان لهوية الأمة الإسلامية ورفض للهيمنة الاستكبارية.

كما يلاحظ في خطاب الإمام الخامنئي تركيزه على البعد الحضاري والسياسي لشعيرة البراءة، حيث اعتبرها أداة لمواجهة مشاريع الهيمنة الثقافية والاقتصادية الغربية، ووسيلة لبناء وعي سياسي إسلامي موحد، وهو ما يتجلى في حديثه عن الاختراق الناعم، الذي يمارسه الاستكبار ضد شباب الأمة.

وفي نداء الحج لسنة ١٤٤١هـ، شدد الإمام الخامنئي على أن الحج تجسيدٌ لقدرات الأمة الإسلامية وقوتها الفعلية والناعمة في مواجهة المستكبرين الذين أصبحوا مركزاً للفساد والظلم ونهب الثروات، مبيناً أن الحج يمثل "مناورات تجسد قوة وعظمة المسلمين أمام المستكبرين"، وأن البراءة من المشركين ورجم الشيطان يمثلان تجليات جوهرية لرفض الأمة للجاهلية الحديثة ومفاسدها الحضارية، وأضاف: أن المجتمع الإسلامي المنشود هو الذي "يبعد الإنسان عن أي تنازع وتمييز طبقي وفساد"، شرط أن يتحقق هذا النموذج عبر البراءة من المشركين والانخراط مع المستضعفين ورفع شعار الإيمان والعبودية لله تعالى.

ثانياً. نداءات الإمام الخامنئي للحجاج:

١- قراءة تحليلية لنداءات الأعوام الأخيرة:

تتسم نداءات الإمام السيد علي الخامنئي للحجاج، ولا سيما في الأعوام الأخيرة، برؤية شاملة تستبطن أبعاداً روحية، وفكرية، وسياسية واجتماعية، تُعبّر عن مشروع حضاري متكامل للأمة الإسلامية.

يمكن رصد أبرز معالم هذه النداءات في المحاور التالية:

أ. البعد التوحيدي:

حيث يشدّد الإمام على ضرورة وحدة الأمة الإسلامية، ورفض كل أشكال التفرقة المذهبية والقومية، ويؤكد أن الحج مناسبة لتجسيد هذه الوحدة عملياً، فيقول: (إنّ فريضة الحج، ومن خلال تشكيلها لهذا الاجتماع العالمي

يعتمدوا على إخوانهم المسلمين، يلجأون لاحضان العدو، لتحقيق أحلامهم الخاصة العابرة، ويتحملون كل أنواع الرذالة وإستهانة العدو بهم، ويبيعون عزة وإستقلال بلدانهم وشعوبهم بأثمان بخسة. اولئك الذين يقبلون ببقاء الكيان الصهيوني المحتل، ويمدون يد الصداقة له سرا وجهارا، أنصح هؤلاء بأن يتعظوا ويحذروا النتائج المرة لهذا السلوك). ويعكس خطاب الإمام السيد علي الخامنئي دعوة صريحة إلى التمسك بالقرآن والوعي التاريخي، واستنهاض الشعوب الإسلامية لبناء مجتمع يقوم على التوحيد والكرامة، مجتمع يرفض "الركون إلى الذين ظلموا" و"اتخاذ العدو ولياً"، ويقاوم التطبيع مع الكيان الصهيوني الذي وصفه بـ(الكلب المسعور لأمریکا)، داعياً الأمة إلى الاعتصام الجماعي بوحدة الكلمة والهدف.

ويصف الإمام الخامنئي الاستكبار الحديث بأنه امتداد لجهات التاريخ السابقة، حيث قال مبيناً: (أنّ الحج الإبراهيمي هذه الظاهرة الإسلامية العظيمة، يشكّل دعوة لتجسيد التحدي والصمود أمام هذه الجاهلية العصرية)، وأنّ التصدي للاستكبار هو جزء من وفاء الأمة لرسالتها ودينها، حيث قال: (أن أكبر الشياطين والقراصنة الغادرين المعاصرين، أي النظام الامريكي، لم يتمكن من إرغابنا، ولن يتغلب علينا رغم مكائده وحيله، كما أنه لم يتمكن من الحد من تقدمنا وتطورنا على الصعيدين المادي والمعنوي).

ويضيف السيد علي الخامنئي تحذيراً لزعماء العالم الإسلامي من موالاته الأعداء، قائلاً: (أرى لزما على نفسي نصيحة زعماء بعض البلدان الاسلامية، اولئك الحكام الذين بدل من أن



١- أمريكا وإسرائيل كمصادقين رئيسيين للطاغوت:

يرى الإمام الخامنئي أن البراءة من أميركا وإسرائيل هي براءة من الظلم، والإرهاب، والمنظم، والهيمنة السياسية والاقتصادية، كما يؤكد الإمام الخامنئي أن أميركا هي أم الإرهاب، وأم الاستكبار في العالم، وأن البراءة من أميركا تعني البراءة من الحرب، والقتل، والجوع، والظلم، والتمييز، حيث يقول: (أن هذه البراءة من الكيان الصهيوني وداعميه، ولا سيما الإدارة في الولايات المتحدة الأمريكية، ينبغي أن تتجلى قولاً وعملاً لدى الحكومات والشعوب، فتضيق الخناق على الجلادين).

كما يصف الإمام الخامنئي الكيان الصهيوني بأنه "غدة سرطانية" زرعها القوى الغربية في قلب الأمة الإسلامية، محذراً من محاولات شرعته عبر مشاريع التطبيع، والتي يعتبرها "خيانة عظيمة"، كما يؤكد في نداء الحج لسنة ١٤٣٩ هـ: (إن إحدى البركات العظيمة للحج والتي توفر فرصة مؤاتية للشعوب المسلمة المظلومة، هي مراسم البراءة التي تعني التبري من كل ما يتصف به طواغيت كل عصر من قساوة وظلم وجور وبشاعة وفساد، كما تعني الوقوف بوجه ما يمارسه مستكبرو العصور من قهر وابتزاز. إن البراءة من جبهة الشرك والكفر التي يمثلها المستكبرون وعلى رأسهم أميركا؛ تعني اليوم البراءة من قتل المظلومين ومن تأجيج الحروب، كما تعني إدانة بؤر الإرهاب من قبيل داعش وبلاك ووتر الأمريكية؛ تعني صرخة الأمة الإسلامية بوجه الكيان الصهيوني قاتل الأطفال ومن يقفون وراءه ويدعمونه، تعني إدانة ما تقوم به أميركا وأعوانها من تأجيج حروب في منطقة غرب آسيا وشمال أفريقيا الحساسة، حروب أوصلت الشعوب إلى أقصى حدود معاناتها ومحنتها وأخذت تكبدها كل يوم بمصائب كبرى؛ تعني البراءة من التمييز العنصري على أساس الجغرافيا والعرق ولون البشرة؛ تعني البراءة من السلوك الاستكباري الخبيث الذي تنتهجه

٢- المفاهيم الرئيسة المتكررة:

أ. الاستكبار العالمي:

يُحذّر الإمام الخامنئي من الاستكبار بوصفه العدو الأكبر للمسلمين، ويقول: (إن براءة المسلمين في الحج من جبهة الكفر والاستكبار، تمثل صرخة الأمة في وجه العدو).

ب. القضية الفلسطينية:

تتكرر الدعوة لنصرة فلسطين في كل نداء تقرّياً، ما يعكس اعتبارها مقياساً عملياً للبراءة من المشركين.

ج. وحدة المسلمين:

الوحدة تُعدّ ركناً في خطاب الإمام الخامنئي، إذ يعتبرها الحصن الأهم في وجه التفرقة التي يسعى الاستكبار لتغذيتها.

د. رفض التبعية والتطبيع:

يُصرّ الإمام الخامنئي على رفض أشكال التبعية للقوى الكبرى، ويربط هذا الموقف بجوهر البراءة، ويقول: (الولاء لله يعني البراءة من الطاغوت).

إن البراءة من المشركين في فكر الإمام السيد علي الخامنئي تمثل رؤية متكاملة لبناء أمة حرة، موحدة، واعية، ومحصنة ضد الاختراق والهيمنة.

الفصل الثالث: البراءة من المشركين

و. الواقع الجيوسياسي المعاصر:

أولاً. البراءة وساحة الصراع مع الاستكبار العالمي:

تجسد البراءة من المشركين موقفاً سياسياً-عقائدياً رافضاً للاستكبار العالمي، في طبيعته الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني، بوصفهما أبرز مصاديق الطاغوت في العصر الحديث، وقد أكد الإمام الخامنئي مراراً أن: (الاستكبار العالمي يشمل جميع القوى المتغترسة والمتجبرة في العالم، وجميع الوجوه الوقحة المتسلطة على الشعوب)، وهي رؤية تعبّر عن وعي استراتيجي لطبيعة منظومة الطغيان ومحاورها في الواقع الجيوسياسي المعاصر.

العظيم، تُظهر وحدة الأمة الإسلامية في شتى بقاع العالم، وتكشف عن عظمتها وقدرتها الكامنة).

ب. التركيز على قضايا الأمة:

وفي مقدمتها القضية الفلسطينية، التي يعتبرها الإمام الخامنئي (المعيار الأساس في صدق الانتماء إلى الإسلام)، مؤكداً أن دعم الشعب الفلسطيني هو واجب شرعي وإنساني، وأن (التطبيع مع الكيان الصهيوني هو خيانة كبرى للأمة الإسلامية).

ج. مواجهة الاستكبار العالمي:

وعلى رأسه الولايات المتحدة والكيان الصهيوني، حيث يصف الإمام الخامنئي، النظام الأمريكي بأنه (أم الإرهاب في العالم)، محذراً من المشاريع الغربية التي تسعى إلى الهيمنة على مقدّرات المسلمين ثقافياً واقتصادياً، كما يرى أن البراءة من المشركين تتجلى اليوم في "البراءة من السياسات الأمريكية والإسرائيلية في المنطقة).

د. إحياء الهوية الإسلامية الأصيلة:

إذ يدعو الإمام الخامنئي إلى العودة إلى القرآن والسنة، منبهاً إلى محاولات طمس الهوية العقائدية والثقافية للأمة الإسلامية، ويؤكد أن (التمسك بالقرآن هو السبيل لصيانة الأمة من الذل والانحطاط).

هـ. التحرّر من التبعية الاقتصادية والسياسية:

حيث يحثّ الإمام الخامنئي على بناء اقتصاد مقاوم، وتفعيل التكامل بين الدول الإسلامية، ويعتبر أن (عزة الأمة الإسلامية لا تُبنى إلا بالاعتماد على الذات ورفض الهيمنة الأجنبية).

و. الاهتمام بالبعد التربوي والروحي للحج:

إذ يرى الإمام الخامنئي أن الحج مدرسة أخلاقية تُعيد تشكيل الإنسان المسلم على أساس التقوى والوعي، فيقول: (الحج عبادة جماعية وروحية كبرى، وميدان لبناء الذات والارتقاء الإيماني والتعبئة الروحية للجهاد الأكبر والأصغر).



مهلكة وضرراً محض لهذه المنطقة، وهو زائل لا محالة، ويبقى سواد الوجه والخزي والعار لأولئك الذين وضعوا إمكاناتهم في خدمة هذه السياسة الاستكبارية).

كما يشدد سماحته على أن قضية فلسطين تمثل معياراً أساسياً في صدق الالتزام بالموقف الإسلامي الأصيل، إذ يقول: (تعدّ القضية الفلسطينية اليوم من أهم قضايا العالم الإسلامي وهي تأتي في مقدمة كل القضايا السياسية المتعلقة بالمسلمين من أي مذهب أو عرق أو لغة كانوا. فقد وقع في فلسطين أكبر ظلم شهدته القرون الأخيرة). ويربط الإمام الخامنئي بين استمرار نهب ثروات الأمة الإسلامية وبين خضوعها للاستكبار العالمي، قائلاً: (لماذا تفتقر شعوبنا رغم ثرواتها الهائلة؟ لأنّ المستكبرين ينهبون هذه الثروات عبر عملائهم، ويمنعون المسلمين من النهوض)، كما يُثني على مواقف الشعوب الحرة التي ترفض التطبيع،

وهذا ما يُظهر أن معركة البراءة لا تبدأ من المواجهة الخارجية فحسب، بل من تحصين الذات والمجتمع والوعي ضد الانخداع بالمستكبرين والانجرار وراء مشاريعهم، وأن الاستكبار لا يغزو الأرض فقط، بل يغزو العقول والثقافة، ليزرع الانهزام والارتباك والاعتراب عن الدين والهوية.

٢- المواقف الإسلامية المبدئية تجاه الاحتلال، التطبيع، ونهب الثروات:

يرى الإمام الخامنئي أن التطبيع مع الكيان الصهيوني يشكل خيانة كبرى، حيث يقول: (سياسة تطبيع حضور الكيان الصهيوني في المنطقة، من المحاور الأساسية لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية. بعض الحكومات العربية التي تؤدّي دور الأخير في المنطقة، ساعية إلى إعداد المقدمات اللازمة لذلك كالعلاقات الاقتصادية وأمثالها. هذه المساعي عقيمة ولا طائل تحتها. الكيان الصهيوني زائدة

القوى المعتدية والمثيرة للفتن إزاء السلوك الشريف النبيل العادل الذي يدعو إليه الإسلام كل الناس).

كما يشير إلى المسؤولية التي تقع على عاتق الشعوب في مواجهة المكائد الصهيونية الأمريكية قائلاً: (إنّ مسؤوليتنا جميعاً والشعوب كافة وحكوماتنا هي الوقوف في وجه هذا المخطط الأمريكي والصهيوني الخبيث).

وفي نفس السياق، يشير المفكر الجزائري مالك بن نبي إلى أن الاستعمار الخارجي لا يكون ممكناً إلا عندما يكون هناك استعداد داخلي في الأمة أو الشعب لقبوله، وهو ما يسميه بـ"قابلية الاستعمار"، أي أن الشعوب التي تعاني من ضعف الوعي، والانقسام، والانحطاط الأخلاقي والفكري، تفتح الطريق للاستعمار من خلال الهيمنة الثقافية والفكرية والاقتصادية، حيث قال: (لكي لا نكون مستعمرين يجب أن نتخلص من القابلية للاستعمار).

معتبراً إياها تمثل "الضمير الحي للأمة". وفي السياق نفسه، يبرز موقف الشهيد محمد باقر الصدر، الذي أكد أن القضية الفلسطينية تمثل قضية الإسلام الجوهرية، قائلاً: (القضية الفلسطينية قضية الإسلام، لأنها قضية المستضعفين الذين جردوا من أرضهم، ومن حقوقهم، بفعل تحالف الاستكبار مع الخيانة. إننا أحوج ما نكون إلى الشعور الحقيقي بالمسؤولية أمام الله سبحانه وتعالى لإنقاذ أرضنا المغتصبة وإرجاع فلسطين إلى دار الإسلام).

وقد كشف الشهيد الصدر عن وعيه المبكر بخطورة المشروع الصهيوني ومحاولاته لاختراق العالم الإسلامي من خلال حلفاء الأنظمة المتواطئة، حين قال: (إن إسرائيل تعبير عن مصالح الصهيونية وأمريكا في السيطرة على العالم الإسلامي بأسره وإن السلطات العربية تشجع هذه الأيام وفي المستقبل مناخ التسوية معها تمهيداً لقبولها أمراً واقعاً من قبل المسلمين والعرب).

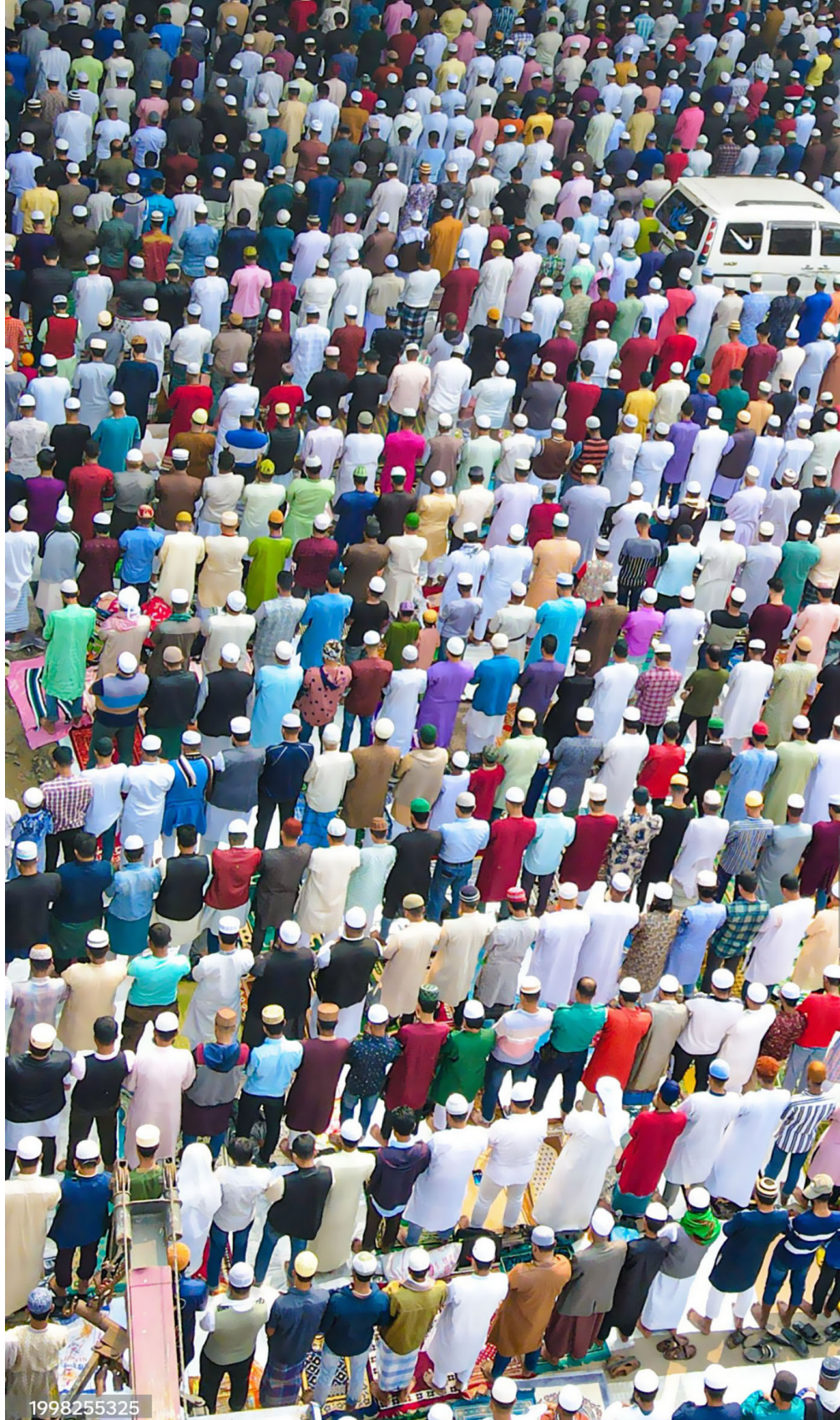
ثانياً. الحج كمنصة لتجديد الوعي والرفض الجماعي:

١- الفرص المتاحة في موسم الحج لنقل صوت الأمة:

يصف الإمام الخامنئي الحج بقوله: (الحج منبر عالمي يمكن أن يُسمع فيه صوت المظلومين، ويُرفع فيه لواء البراءة من الظالمين، لو أحسن استثماره).

وقد دعا الحجاج إلى "تبادل الرؤى، وتكثيف اللقاءات، وتشكيل شبكات وعي متبادلة" خلال موسم الحج، من أجل تجاوز الحدود المصطنعة بين الشعوب الإسلامية.

وفي نداء آخر، يبرز الإمام الخامنئي أهمية الحج كملتقى جامع لإرادة الأمة، حيث يقول: (إن تبادل المعلومات والمعطيات بين الشعوب التي تنتمي إلى دول ومناطق متباعدة جغرافياً، ونشر الوعي والتجارب، والاطلاع على ظروف بعضهم البعض وأحوالهم، وإزالة حالات سوء الفهم، وتقريب



تجربة الهندسة السياسية والجغرافية لغربي آسيا على يد الحكومات الغربية عقب الحرب العالمية الأولى.

وهذا ينسجم مع ما طرحه المفكر الإسلامي الدكتور علي شريعتي، الذي رأى في الحج ثورة روحية كبرى، يخلع فيها الإنسان لباس الفردية، ويلبس ثوب الأمة، ليتعلم كيف يكون جزءاً من حركة جماعية واعية، حيث قال: (الحج هو تجسيد حي للتوحيد، أحد الدوافع المحركة لأمة المسلمين)، ثم يضيف قائلاً: (هو عملية ارتقاء نحو الله، وأداء شعائره، هو عرض لقصة الخلق وهو عرض للتاريخ وهو عرض للوحدة وهو عرض لعقيدة الإسلام وأخيراً هو عرض للأمة. والإنسان المسلم هو بطل هذا العرض الذي يُدعى المسلمون إلى المشاركة فيه كل عام). كما يشير الشهيد محمد باقر الصدر إلى وظيفة الحج في تجديد الوعي بقوله: (الحج ليس مجرد حركة رمزية، بل هو تظاهرة عالمية تضع المسلم وجهاً لوجه أمام طواغيت العصر، إذا فهم على وجهه الصحيح).

من هنا يتضح لنا أن البراءة من المشركين في العصر الراهن تمثل موقفاً استراتيجياً في مواجهة قوى الاستكبار، وعلى رأسها أمريكا والكيان الصهيوني، وأنها تعدّ فريضة شرعية ووجودية، كما تتضح أهمية الحج كمعبر عالمي لبث الوعي ورفض الظلم، ودور العلماء والمثقفين في توجيه هذا الوعي، والدعوة إلى ضرورة تجديد الخطاب الإسلامي لمواجهة الاستعمار الجديد ثقافياً وسياسياً.

الخاتمة:

تمثل البراءة من المشركين مبدأ قرآنياً أصيلاً يتجاوز حدود الشريعة التعبدية ليعبر عن موقف وجودي شامل، يجمع بين العقيدة الراسخة والرفض الواعي للهيمنة والظلم والاستكبار، ومن خلال تتبع نداءات الإمام السيد علي الخميني (دام ظله) في موسم الحج، يتضح أن البراءة ليست فعل خصومة أو كراهية عمياء، بل هي موقف واعٍ وسلمي

وأيد مجاهدة). من هذا المنطلق، يُعدّ الحج رافعة روحية وسياسية واجتماعية لإحياء وعي الأمة وتوجيه بوصلتها نحو التلاحم والمواجهة الحضارية مع قوى الاستكبار والظلم.

٢- دور العلماء والمثقفين في استثمار موسم الحج ثقافياً وسياسياً:

يركز الإمام الخميني على مسؤولية العلماء والمثقفين في توجيه هذا الوعي، وتحويله إلى حراك معرفي وشعبي، قائلاً: (على العلماء والخطباء والمثقفين أن يغتنموا موسم الحج لبث الوعي السياسي، وشرح القضايا المصرية للأمة، وإحياء الشعور بالكرامة الإسلامية)، كما يحذر من أن الحج إذا حُوصِر في النطاق الفردي والشكلي، فإنه يتحول إلى طقس ميت، بدلاً من أن يكون طاقة متفجرة لتحرير الأمة، وهو بذلك يدعو إلى إحياء نهج الإمام الخميني (قده) في تحويل الحج إلى موسم يقظة وثورة وبناء حضاري، لا مجرد أداء شعائر، مشيراً بقوله إلى أن: (الحج الذي لا يتضمن البراءة، ناقص، بل ميت).

وفي السياق ذاته، يؤكد الإمام الخميني أن الوحدة بين علماء الأمة وروادها السياسيين والثقافيين تمثل ركيزة أساسية في هذا الدور، إذ يقول: "والوحدة تعني أن يضع علماء العالم الإسلامي وجامعاته أيديهم بأيدي بعضهم بعضاً، وينظر علماء المذاهب الإسلامية إلى بعضهم بعضاً بحسن الظنّ والمدارة والإنصاف، وينصتوا إلى كلام بعضهم بعضاً، وأن يُعرف النُخب في كل بلد ومن كل مذهب آحاد الناس على مشتركات بعضهم بعضاً ويشجعوهم على التعايش والأخوة". وقال أيضاً: (كما أن الوحدة تعني أن يُعدّ رواد السياسة والثقافة في البلدان الإسلامية أنفسهم لمواجهة ظروف النظام العالمي المقبل بتنسيق كامل، ويُحدّدوا بأيديهم وإراداتهم المكانة الجديرة بالأمة الإسلامية في التجربة العالمية الجديدة الزاخرة بالفرص والتهديدات، وألا يسمحوا بتكرار

القلوب، واختزان القدرات المتاحة لمواجهة الأعداء المشتركين، كله يشكل إنجازاً حيوياً هائلاً جداً تحقّقه فريضة الحج، الأمر الذي لا يمكن تحقيقه عبر مئات من المؤتمرات المعتادة الرائجة).

وفي السياق ذاته، يذهب المفكر الإسلامي الشيخ محمد الغزالي إلى أن الحج ليس مجرد عبادة فردية أو شعائر تعبدية منفصلة، بل هو مناسبة كبرى "لإعداد خطط عملية لمعالجة قضايا الأمة"، و"موطن دراسة عليّة"، محذراً من تحوّلِهِ إلى "رحلة ميتة" إن خلت من توجيه جامع وموقف سياسي واعٍ، ويؤكد أن "الحج عبادة تقيمها قلوب ساجدة وأيد مجاهدة"، وفرصة "يعالج فيها المجاهدون مشكلات أمتهم" في ضوء القرآن والسنة، ويؤكد هذا قوله: (إذا كان ذكر الله تعالى مقصداً مؤكداً في كل مناسك الحج، والوحدة والقوة والتجرد والإخلاص من مقاصده الكبرى، فإن هناك غاية عظمى أيضاً لا يجوز إغفالها خاصة في هذا العصر الذي يوجب على المسلمين السعي نحو القوة والتوحد، ألا وهو أنه يجب على المسلمين أن يستغلوا هذا المؤتمر العالمي غير المسبوق ولا الملحوق في معالجة ما أهمهم من أمر دينهم وديناهم)، وكذلك قوله: (لا يجوز أن تترك هذه الحشود الهائلة يوم الحج الأكبر دون توجيه جامع تلقى به خصومها، صحيح أنهم في محاريب ذكر، وساحات تسبيح وتحميد، وأوقات تبتل إلى الله ونشيدان لرضاه، لكن من قال: إن كسر العدو ليس عبادة؟ والسهر على هزيمتهم ليس تهجداً؟ إن صيحة الله أكبر تفتتح بها الصلاة لينأى بها المؤمنون عن مشاغل الدنيا، ويفتتح بها الجهاد لتكون كلمة الله هي العليا، ولتجف دموع البائسين وآلام المستضعفين، ومن هنا نفهم قول الله سبحانه تعالى للمحتشدين في عرفات، ولمن وراءهم من جماهير المؤمنين في كل مكان: "قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَبْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ . وَيُذْهِبَ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ...." [التوبة: ١٤ و ١٥]. فالحج عبادة تقيمها قلوب ساجدة

المقاوم في مواجهة الاستعمار الثقافي والهيمنة الإعلامية العالمية. وبهذا يمكن القول إن البراءة، في بعدها القرآني والسياسي، ليست مجرد شعار، بل هي إعلان مستمر عن استقلال الإرادة الإسلامية، ودعوة لتشكيل وعي أُممي مقاوم، يستمد جذوره من النص القرآني، ويُعبّر عن روحه عبر مواقف العلماء، وحراك المثقفين، وصحوة الأمة.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- ١- الإمام الخميني، صحيفة الإمام، ج ١٩، ج ٢٠، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني (قدس سره)، إيران.
 - ٢- الإمام الخميني، نداءات الحج (عدة أعوام)، منشورة على موقع الولاية الرسمي: <https://alwelayah.net>
 - ٣- محمد شريعتي، الحج: رسالة إلى الإنسان، دار طلاس، ط ١، ١٩٧٢م.
 - ٤- السيد محمد باقر الصدر، فلسفة الحج، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م.
 - ٥- الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج ٩.
 - ٦- درر الحكام، شرح مجلة الأحكام، ج ١.
 - ٧- القليوبي، الاختيار، ج ٣، ج ٤.
 - ٨- الكافي، الكليني، ج ١، ص ٢٩٨.
 - ٩- محمد باقر الصدر، الإسلام يقود الحياة، بحث "خلافة الإنسان وشهادة الأنبياء"، ص ١٢٨-١٢٩، قم - مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر، ١٤٢١.
 - ١٠- الإمام الخميني، الحكومة الإسلامية في فكر الإمام الخميني، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، ط ٣، ٢٠١١م-١٤٣٢هـ ق.
 - ١١- الإمام الخميني، خطاب بمناسبة الذكرى السنوية السابعة لرحيل الإمام الخميني (قدس سره)، ١٦ محرم ١٤١٧هـ ق.
 - ١٢- الإمام الخميني، خطاب يوم القدس العالمي، ٢٠٢٠ م.
 - ١٣- مالك بن نبي، شروط النهضة، دار الفكر، سنة النشر: ١٩٨٦.
 - ١٤- الشهيد محمد باقر الصدر، الصهيونية في مواقف علماء الشيعة، دار الولاية للثقافة والإعلام.
 - ١٥- محمد الغزالي، من تراث الشيخ محمد الغزالي، فصل: "الحج عبادة تقيمها قلوب ساجدة وأيدٍ مجاهدة"، مصدر منشور إلكترونياً.
 - ١٦- علي شريعتي، الحج الفريضة الخامسة، دار الأمير، الطبعة: ١، سنة: ٢٠٠٣.



موسم الحج إلى منبر حضاري عالمي، يجمع بين التهجد الروحي واليقظة السياسية، وبين التعبّد الفردي والعمل الجماعي.

النتائج والتوصيات:

من النتائج التي توصلنا إليها في هذا المقال، وللبحث المستقبلي:

- ١- إجراء دراسات مقارنة بين مفهوم البراءة في الخطاب الإسلامي الإيراني وغيره من التجارب الإسلامية المعاصرة.
- ٢- تحليل الخطابات السياسية والدينية الأخرى التي تتناول موسم الحج وأبعاده السياسية والاجتماعية.
- ٣- التوسع في دراسة أثر نداءات البراءة على وعي الشعوب الإسلامية وحركات المقاومة.
- ٤- البحث في وسائل تفعيل الخطاب القرآني

مناهض للعدوان، يعكس هوية الأمة وكرامتها ورفضها للظلم والتطبيع مع قوى الاستكبار، وعلى رأسها الولايات المتحدة والكيان الصهيوني.

لهذا بيّن الإمام السيد علي الخميني أن هذه الشعيرة، وإن ارتبطت بموسم الحج، إلا أنها تمثل استراتيجية دائمة لمقاومة الاستعمار الجديد، ودعوة للوحدة الإسلامية على قاعدة القيم والمصالح المشتركة، وليس على أساس المصالح الآنية أو التبعية السياسية.

ومن هنا، فإن تبني البراءة بصيغتها الواسعة، يمثل دعوة مفتوحة للنخب الدينية والثقافية والفكرية في العالم الإسلامي، لتفعيل هذا المفهوم ضمن خطاب جامع يهدف إلى تنوير الجماهير، وتعزيز الوعي السياسي، وتحويل



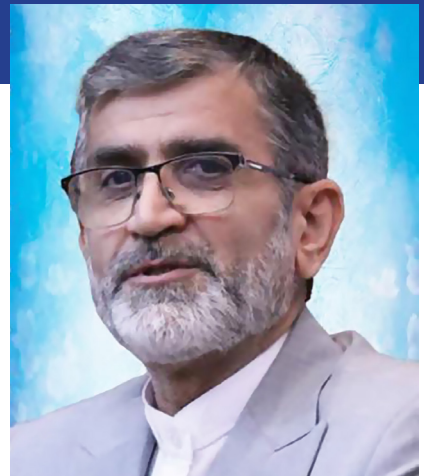
نظرة عابرة لمبدأ - البراءة من المشركين - من منظار القرآن الكريم والعهدين

(البراءة من المشركين)؛ وهذا المبدأ يعني إعلان التبرؤ والرفض و ونبد أي نوع من الوفاء والولاء للمشركين والكافرين .. حاولنا في هذا البحث توضيح مبدأ البراءة من المشركين من خلال المقارنة بين القرآن الكريم والكتاب المقدس (العهدين العتيق والجديد) .. حيث اعتمدنا الأسلوب التحليلي - التوصيفي مستندياً للنصوص المقدسة كمصدر رئيسي لهذا البحث..

■ الدكتور محمود واعظي
عضو هيئة التدريس بجامعة طهران
رئيس الجمعية العلمية للقرآن والعهدين في إيران

ملخص البحث:

من المباحث الأساسية في الأديان التوحيدية لاسيما الاسلام هو ترسيم الحدود العقائدية الفاصلة بين الموحدين وغير الموحدين، بحيث يُعرف في الأدب الاسلامي بمبدأ



لقد اثبتت النتائج ان هذه النصوص الابراهيمية المقدسة تؤكد على وجود الحدود العقائدية التي تفصل بينها وبين الشرك والخطيئة؛ وبالرغم من ان البراءة في المدرسة الاسلامية تعتبر مبدءً شاملاً وعالمياً وتشريعياً ولكنها تكون ذات طابع وطني او قومي وعنصري في العهدين مما جعلها متباينة احياناً.

المصطلحات الأساسية:

البراءة، الشرك، الكافر، القرآن، العهدين، التوحيد، التولي والتبري، مقارعة الشرك. المقدمة:

تشترك الأديان الابراهيمية في ان التفريق بين اهل الايمان وغير المؤمنين يمثل أحد الاسس العقائدية لها، حيث يظهر ذلك احياناً بشكل تعليمات أخلاقية وأحياناً أخرى بشكل تعليمات سياسية - اجتماعية، وتُعرف في الفقه السياسي الاسلامي بـ « التولي والتبري »؛ وبهذا الشأن فان مبدأ البراءة من المشركين والكفار جاء في القرآن الكريم الى جانب مبدأ المحبة والمودة مع افراد المجتمع الاسلامي ((محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم... (((سورة الفتح / ٢٩)؛ كما نرى تجسيد ذلك في حياة نبي الاسلام محمد (ص) بالاختصاص في قضية البراءة من المشركين في حجة الوداع « وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله بريء من المشركين ورسوله ... » (سورة التوبة / ٣) .. ولكن هل ان هذا المبدأ يختص بالاسلام ، او انه موجود كذلك في اليهودية والمسيحية ؟.. وللإجابة على هذا السؤال لا بد من مراجعة نصوص العهدين العتيق والجديد والتدقيق فيها لمعرفة رأيهما بالمشركين والمذنبين .

ان مبدأ (البراءة من المشركين) ذكر مراراً في القرآن الكريم كعنصر من الأيمان وقد عرض بعدة مستويات، عقائدية وعبادية واجتماعية وسياسية:

١- الاعلان الرسمي عن البراءة من المشركين، كما جاء في الآية الاولى من سورة البراءة (براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين)، حيث تعتبر هذه السورة هي

الوحيدة في القرآن الكريم التي تبدأ من دون البسملة وذات مطلع عنيف وخطاب للمشركين بكلمة (براءة)؛ وشأن نزولها هو الاعلان عن البراءة من مشركي مكة بالاختصاص اولئك الذين نقضوا عهدهم مع المسلمين (ر. ك : الطبري، تفسير جامع البيان، ج ١٠)، وفي هذه السورة تم الاعلان عن البراءة من المشركين الذين نقضوا عهدهم مع المسلمين من جانب واحد وبالتالي فان المسلمين في حل من أي من العهود الاجتماعية مع هؤلاء المشركين، لان المجتمع التوحيدي لا يمكنه ان يبقى على العهد مع المشركين ناقضي العهود والمواثيق .

٢- الاقتداء بنبي الله ابراهيم (عليه السلام) ومن معه من المؤمنين في اعلان براءتهم الكاملة والصريحة من المشركين ليس فقط من ناحية السلوك بل كذلك من الناحية القلبية والعقائدية ،

حيث جاء في الآية الرابعة من سورة الممتحنة: ((قد كانت لكم أسوة حسنة في ابراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برءاؤا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابداً حتى تؤمنوا بالله وحده ...))، ويقول ابن كثير في (تفسير القرآن العظيم) حول هذه الآية: (تدل هذه الآية على ان البراءة من الكفار جزء من الايمان الاباهيمي، ومن لا يعمل كذلك فهو خارج عن السُّنة الابراهيمية).

٣- نفي أي نوع من المودة والمحبة والموالة مع غير المسلمين، حيث جاء في الآية ٥١ من سورة المائدة: ((يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منهم فأنه منهم ...)) وكذلك يقول في الآية ٢٨ من سورة آل عمران: ((لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ...))، وهذا يعني ان الايمان الحقيقي يكون من خلال الانفصال العقائدي والسلوكي عن غير الموحدين ، ولا بد من الانتباه الى ان هناك فرقاً بين المحبة العاطفية والتعايش السلمي الاجتماعي والولاية السياسية، حيث ان المفسرين اجمعوا على ان هذه الآية

المباركة تعني نفي اي نوع من التبعية العقائدية والسياسية لغير المسلمين كما هو الحال في نفي سلطة الكافرين على المؤمنين: ((..لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً)) (سورة النساء / ١٤١) .

مبدأ البراءة في العهد العتيق :

يمكن مشاهدة مبدأ البراءة من الكفار وكذلك التنفر من عبّاد الاوثان ومن غير بني اسرائيل في العهد العتيق (التوراة وكتب الانبياء) وتكرار ذلك، وان هذا الانفصام عنهم يأخذ طابعاً عقائدياً واجتماعياً مترافقاً مع العنف:

١- الانفصام القومي الديني، حيث جاء في النص (إياك أن تتعاهد معهم لئلا يأخذونك لألهتهم) (الخروج ١٢-٣٤)، وكذلك: (لاتتعاهد معهم ولا تسامو آلهمتهم) (التثنية ٢: ٧) (وفي سفر التثنية يتم تكليف بني اسرائيل بأبادة عبّاد الاوثان بعد العودة لأرض الميعاد ومحو آثار الشرك) (ر.ك تثنية ١: ٧-٥).

٢- استخدام العنف كتطهير ديني: حيث جاء في النص (اضرب بالسيف كل سكان المدينة واشعل النار بجميع ما فيها) (يوشع ٢١: ٦) حيث ان هذه الآيات تعتبر من منظار الالهيات اليهودية بمثابة تطهير الارض المقدسة من الشرك والخطيئة.

مبدأ البراءة في العهد الجديد:

تم التأكيد أيضاً في العهد الجديد على مبدأ البراءة من الكفار، ورغم ان الدعوة للمحبة والعفو تتغلب على الدعوة المباشرة للتبري، الا ان مفاهيم مشابهة لما هو موجود في القرآن الكريم والعهد العتيق يمكن مشاهدتها أيضاً في العهد الجديد:

١- التمييز الواضح بين النور والظلمات، حيث جاء في النص (لاتشاركوا عديمي الايمان في بيئة غير متعادلة، ويؤكد بولس الرسول ان على المؤمنين ان ينفصلوا عن نظام الخطيئة وعدم الايمان رغم ان هذا الانفصال ذو طابع اجتماعي - معنوي (الثاني قرنتيان ١٧-١٤: ٦) .



٢- الخروج من بابل باعتباره يمثل نموذجاً لنظام الشرك، حيث جاء في النص (يا قومي، اخرجوا من بينه) (المكاشفة ١٨:٤) وهنا يُشار الى بابل بأنها نموذج الفساد والشرك والخطيئة، وان الخروج منها مؤشر على طاعة الله والتطهير.

النتيجة:

ان مبدأ البراءة من المشركين والكفار تم التصريح بشكل ما به في الاديان الابراهيمية الثلاثة؛ حيث صرّح القرآن الكريم بهذا المبدأ الى جانب التعامل برحمة مع ابناء الامة الاسلامية (اشداء على الكفار رحماء بينهم) (سورة الفتح/٢٩) اي تمت التوصية به على المستويين الفردي والاجتماعي . وفي العهد العتيق جاء هذا المبدأ اكثر بشكل التطهير القومي والديني. وفي العهد الجديد تمت الدعوة للانفصام عن الشرك والفساد والتأكيد على المحبة والعفو؛ وهذا يدل على ان الفصل بين الحق والباطل يعتبر من المبادئ المشتركة لجميع الاديان التوحيدية.

المصادر:

- القرآن الكريم، ترجمة الهي قمشه اى.
- الطبري، محمد بن جرير، تفسير جامع البيان، دار المعرفة بيروت.
- الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان، مؤسسة الاعلمي.
- العلامة الطباطبائي، تفسير الميزان، دار الكتب الاسلامية.
- المطهري، مرتضى، الولاء والبراء في الاسلام .
- سبحاني، جعفر، بحث في الولاية والتبري.
- جعفري، علي ، البراءة في القرآن والسنة، دارنشر مركز الثقافة والفكر الاسلامي .

The Holy Bible: New International Ver- sion (NIV), Bible Gateway com strong's Exhaustive Concordance of the Bible Eerdans Commentary on the Bible, Edited by Jamas .D. G. Dunn paul copan ,IS God a Moral Monstar? Baker BookS N.T.Wright. paul. and the Faithfulness.٢٠١١ John Goldin- ,٢٠١٣, of God. Fortress Press gay. Old Testament The eology. IVP Academic. Ray mond E. Broun. An Introd to the .New Testament. yale University press



الحكمة الاجتماعية للحج ودوره في تعزيز الاخوة والوحدة والتعاون في الامة الاسلامية

■ الدكتور يوسف سوهارتو (١) - اندونيسيا

المقدمة:

المقدسة لأداء مناسك الحج واركانه. جاء في الآية ١٩٧ من سورة البقرة: "الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا اولي الالباب". وهكذا فان الله سبحانه وتعالى يشير الى ان موسم الحج هو عدة اشهر معلومة وهي (شوال و ذي القعدة و ذي الحجة). ومن خلال التمعن في الآيات ١٨٣-١٨٧ من سورة البقرة، فإن الله جل وعلا يقول انه من الافضل ان

يمثل اداء فريضة الحج باعتبارها الركن الخامس في الاسلام أمنية كبيرة لأبناء الامة الاسلامية؛ حيث تعتبر هذه العبادة التي اصبحت واجبة في نهاية العام التاسع الهجري من العبادات التي تستلزم ان يمتلك من يؤديها الطاقة والقدرة على ادائها، والتي تشمل الاستعداد لها قبل البدء برحلة الحج وبعدها دخول الارض



المسلمين القادمين من كل فج عميق وبعيد كما هو الحال بالنسبة لنا كأندونيسيين. اذن فان الحج يجسد عملياً روح الاخوة ويجمع الحجاج في مكان وزمان واحد، وبأمر من الله سبحانه وتعالى يجتمع الناس من كل الالوان والاعراق والتوجهات الفكرية ملبيين دعوته جل وعلا وهم يرتدون زياً واحداً وهو لباس الاحرام دون اي فرق بين القبائل ولون البشرة وتنوع لغاتهم ومسؤولياتهم الدنيوية وعلى الجميع ان يؤدوا نفس المناسك، وفي ظل هذه الاجواء المعنوية لابد للحجيج ان يتعلموا ان عليهم ان يعمقوا اكثر روح الاخوة والتعاقد الانساني فيما بينهم.

ويتوقع ان تؤدي هذه العبادة السنوية التي تتمحور حول الكعبة وبيت الله الحرام الى اثاره مشاعر المحبة والمودة والتضامن بين المسلمين وتجعلهم تواقين للتعاون الاكثر فيما بينهم وبالتالي تنمي لديهم روح الفداء والتضحية كما كان عليه ابو الانبياء سيدنا ابراهيم (عليه السلام) ولابد للحجيج ان يقدموا أموالهم وارواحهم وطاقتهم ووقتهم في هذا السبيل.

وهكذا فأن التربية اثناء فريضة الحج يجب ان تجعل الحجاج لايترددون في بذل أموالهم وارواحهم في سبيل الله، حيث يقول جل من قائل في الآية التاسعة من (سورة المنافقون): "يا ايها الذين آمنوا لاتلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون".

كذلك فان الحج يحافظ على الاواصر التاريخية ويقويها باعتبارها احد الآثار التاريخية الاولى للاسلام حيث ان هذه العبادة هي من آثار نبي الله ابراهيم (ع) الذي تحمل اشد الصعوبات من أجل اقامة دين الله وقد نصره الله بفضل دعم زوجته وابنائها حيث اطلق عليه لقب (أبي الانبياء) لان عدداً من الانبياء والرسل ولدوا من نسله المبارك، وبسبب عشقه العميق والشديد لله سبحانه وتعالى فقد اعلن رضاه عن تنفيذ حكم الله وتقديره، ووافق ان يقتل او يحرق في سبيل الله رغم ان الله جل وعلا قد نصره؛ وبعدها اقدم على تنفيذ أمر



الحكمة الاجتماعية للحج:

عندما نذهب للحج نلتقي بأخواننا واخواتنا من شتى انحاء العالم، حيث ان هذا المشهد لم نشهده ابدًا سابقاً، لانه لقاء مع اخوة لنا من كل الاعراق والألوان والأجناس الذين يرددون ذكر الله بكل روعة وبهجة وهم يمشون ويتعرقون الا انهم يعيشون جميعاً الله جل وعلا.. ولو تعمقنا قليلاً في ذلك المشهد لرأينا عظمة الدور الذي قام به رسول الله محمد (ص) وآثاره المتجسدة في كل مكان رغم مرور اكثر من الف عام ، وتجمع

يبدأ الاستعداد لأداء فريضة الحج من شهر رمضان المبارك المليء بالرحمة والمغفرة حتى يأمل الناس بكسب التقوى في هذا الشهر والتزود بها من قبل أي انسان قصد أداء الحج.. حيث ان هؤلاء الناس يتعدون عن الرفث والفسوق والجدال بدءً من شهر رمضان المبارك عندما ينوون أداء الحج في تلك السنة ولو انها أذيت باخلاص لله وعلى أمل كسب رضاه فان الله سبحانه وتعالى وعد الحجاج بالمغفرة والرضوان والثواب الاخروي ودخول الجنة لانهم ادوا الحج المبرور.



في اخوة المؤمنين في جميع المناسك، كما ان الأحرام الذي يرتديه الرجال يتكون من قطعتي قماش تغطيان جسم الحاج من الكتفين حتى الخصر ومن الخصر حتى الاسفل وهاتان القطعتان تتميزان بمنتهى البساطة حيث يرتديهما ملايين الحجاج القادمين من اقصى مناطق العالم في مشهد عظيم يعبر عن الوحدة والمساواة بين الاخوة المسلمين. اذن فان الوحدة هي الميزة الرئيسية التي ينبغي على المسلمين المحافظة عليها وصيانتها وهي التي ترفض التفرقة بين صفوف الامة الاسلامية الواحدة وهي اشبه ما تكون بالجسد الواحد الذي يدعم كل عضو منه الآخر، حيث يقول رسول الله محمد (ص): "ان المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً؛ وشبك اصابعه (الرواية عن أبي بردة بن عبد الله بن أبي بردة عن جده عن ابي موسى عن النبي -ص-) (٤). كذلك فان هذه الأمة وصفها الرسول الاكرم

قال "لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليالٍ يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام" (٢) اذن فان الاخوة ليست آصرة نسبية فحسب بل انها آصرة ايمانية ودينية في العالم وهي لا تختص بمدرسة او فرقة معينة بل انها تجتاز الحدود القومية والعنصرية في اي مكان من العالم.. وقد يحصل تباين في مدرسة فكرية معينة وهو أمر لا مفر منه الا ان الأهم في ذلك ان هذا التباين لا يؤدي الى التفرق بينهم وعلى أمل ان يكون هذا الاختلاف او التباين رحمة او نعمة كما جاء في الحديث الشريف (اختلاف امتي رحمة) وان تمتد هذه الرحمة الى العلاقات الاجتماعية وان يؤازر كل مسلم أخاه المسلم ويقدم له العون اللازم حيث قال الرسول الاكرم (ص): "ان الله في عون عبده مادام العبد في عون اخيه" (٣) . كذلك فان جوهر هذه العبادة السنوية تكمن

الله بأن يذبح ابنه اسماعيل بكل اخلاص وتوكل على الله، كما ان اسماعيل (ع) رضي بقضاء الله، وأمه هاجر قبلت بهذا التقدير الالهي وكذلك اسماعيل صبر على هذا البلاء والامتحان وتغلب على وساوس الشيطان. كما جاء في الآية الآنفه ان الحاج يجب ان لا يرتكب الرفث والفسوق والجدال والخصومة أو أي عمل آخر خلافاً للشرع او اللعن او توجيه الاهانة للآخرين والتنازع مع غيره من الحجاج. وفي الآية العاشرة من سورة الحجرات يقول الله سبحانه وتعالى: "انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون"، لذا لو حصل اي نزاع بينهم فلا بد ان يعالجوا ذلك بسرعة ويتحدوا فيما بينهم ويصبحوا اخوة كالسابق وقد نهى رسول الله محمد (ص) المسلمين عن اي عداة أو صراع او تنازع في صفوفهم. روي عن ابي ايوب الانصاري: (ان رسول الله

لأنها تمثل صدى للجهود المعنوية لتحقيق التقارب بين الصفوف الدينية والعلمائية والقيادية.

اذن فان الحج المبرور هو حصيلة الحج المقبول الذي تظهر علاماته على شخصية الحاج وأخلاقه.

على امل ان يكون الحج والدروس المأخوذة منه وسيلة لتحقيق التقدم في اطار تدعيم الاخوة الاسلامية والتعاون بين المسلمين في انحاء العالم.

الهوامش البحث:

١- عضو المجلس التخصصي لمركز اهل السنة والجماعة في مدينة جومبانغ و جاوه الشرقية و احد اعضاء لجنة تاليف كتاب (خزانة اهل السنة والجماعة) والفائز الثالث في مسابقة مقالات الحج بالتعاون بين جمعية نهضة العلماء والمستشارية الثقافية الايرانية في اندونيسيا.

٢- صحيح البخاري ، حديث رقم ٦٠٧٧.

٣- صحيح البخاري ، حديث رقم ٦٠٨٥.

٤- صحيح البخاري، حديث رقم ٢٤٤٦.

٥ - صحيح البخاري، حديث رقم ٦٠١١.

٦- تهذيب سيرة ابن هشام ، ج ١ ص ١٣٠.

٧- صحيح مسلم، حديث رقم ٢٥٨٦.

مصادر البحث:

- _ القرآن الكريم.
- _ صحيح البخاري.
- _ تهذيب سيرة ابن هشام.
- _ صحيح مسلم.

الاستخلاص:

ان دعوة المؤمنين للحج تدل على الدعوة للوحدة والوحدانية التي تتجسد في مناسك الحج العبادية والتي من الممكن ان تتجسد في حياة المسلمين.. فالحج بالتالي هو نوع من العبادة التي تؤكد على العناصر الطبيعية والمادية ولا بد ان نحفز المجتمع حتى يوجد شبكة من قنوات الاتصال بين اعضاءه وبالتالي تأمين مفهوم "بلدة طيبة ورب غفور".

وللوصول الى هذه المرحلة لا بد من تحقق عدد من المراحل وهي: فهم معنى الحج بشكل كامل وتطبيق مفهوم الحج في حياة الانسان اليومية والاستفادة من موسم الحج لتحقيق الحوار وتبادل المشورة بين العلماء والتنسيق بينهم وبين الحكام والجماعة. ولو تحققت هذه الامور الثلاثة من قبل الحاج لتسهلت عملية ظهور الوحدة في العالم الاسلامي والوحدة الداخلية (ضمن كيان الامة) كحد ادنى،

محمد (ص) بالجسد الواحد الذي يتميز ان كل عضو من اعضاءه يحتاج الآخر ويتفاعل كل منه مع الآخر في وحدة متكاملة يشاركون معاً في الافراح والاتراح، حيث جاء في الرواية: (عن النعمان بن البشير ان رسول الله (ص) قال "المؤمنون في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى") (٥).

كم هو جميل هذا التوصيف الرائع عندما يسود في هذه الامة التناسق الكامل وان يحب احداً الآخر ونساعد بعضنا البعض ونندعم ونقوي بعضنا الآخر.

وعندما وقّع رسول الله محمد (ص) عهداً مع الانصار قال: "هل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا قال: فتبسم رسول الله (ص) ثم قال: بل الدم الدم والهدم الهدم، أنا منكم وانتم مني احارب من حاربتم واسالم من سالمتم" (٦). كذلك في رواية اخرى قال رسول الله (ص): "مثل المؤمنين في توادهم و تراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" (٧).



مفهوم البراءة في الإسلام

دام ظله عن هذا المفهوم : إن البراءة من المشركين تشكل اليوم نداء القلب والفطرة لجميع الشعوب المسلمة وإن موسم الحج هو الموقع الوحيد الذي يمكن لهذا النداء أن يدوي فيه بكل قوة من قبل هذه الشعوب كافة . إن تأملنا جيداً بما قاله الإمام رُوحى فداه يتبين للملأ أن هذا المفهوم له جذور قرآنية وتاريخية، حيث أعلن لأول مرة في عهد النبي محمد ﷺ عندما أرسل الإمام علي عليه السلام لتلاوة آيات البراءة في موسم الحج.

مفهوم البراءة من المشركين

معنى الشرك والمشركين

«الشرك ضد التوحيد، ومعناه الاعتقاد بالقوى الوهميّة. والموحد هو المنقطع إلى الحقيقة وإلى التوحيد. والمشرك عابد للوهم، ومنقاد للقوى الخياليّة والظنيّة.

يرتدون لباساً موحداً، ويؤدون نفس المناسك دون تمييز. هذا التجمع السنوي يعكس مفهوم التوحيد في الإسلام، حيث يتوجه الجميع إلى الله وحده، متجردين من الفوارق الاجتماعية والمادية كما أن الحج يُرسّخ مبدأ المساواة ، حيث يقف الغني والفقير، القوي والضعيف، جنباً إلى جنب في أداء الشعائر، مما يعزز الشعور بالأخوة الإسلامية.

بالإضافة إلى ذلك، فإن التلبية التي يرددها الحجاج: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك»، هي إعلان صريح للتوحيد ونبذ الشرك .

ومن بين المفاهيم التي ارتبطت بالحج، مفهوم البراءة من المشركين ، وهو مبدأ إسلامي يعكس التوحيد الخالص لله ورفض أي شكل من أشكال الشرك، يقول الإمام الخامنئي



■ محمد جواد محسن- لبنان

المقدمة

الحج هو أحد أركان الإسلام الخمسة، ويُعدّ من أعظم الشعائر التي يجتمع فيها المسلمون من مختلف أنحاء العالم كما يُعتبر رمزاً توحيدياً لأنه يجسد وحدة المسلمين في العقيدة والممارسة، حيث يجتمع الملايين من مختلف الأعراق والجنسيات في مكان واحد،



القوى الطاغية المتسلطة على رقاب المسلمين، وتحقيق الاستقلال والعزة والاقتدار لمسلمي العالم.

ومن هنا وإنطلاقاً من المفهوم الأخير البراءة تعني رفض الشرك بجميع أشكاله، وإعلان الولاء لله وحده. وقد وردت هذه الفكرة في القرآن الكريم، حيث جاء في سورة التوبة: «وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ»^٢ هذا الإعلان كان بمثابة تأكيد على أن الإسلام دين التوحيد، وأنه لا مجال للمساومة مع الشرك ..

البراءة من المشركين في التاريخ الإسلامي

«في العام التاسع للهجرة، أرسل النبي محمد ﷺ الإمام علي عليه السلام إلى مكة ليعلن البراءة من المشركين، ويبلغهم أن لا عهد لهم بعد ذلك إلا لمن كان له اتفاق سابق

الاستكبارية بـ«الأوثان الجديدة». الموحد منقطع إلى الحقيقة وإلى التوحيد، وليس عابد ذاته، ولا عابد جماد، ولا عابد سلطة. بل الموحد يرى أن الله وحده مصدر القدرة، فيعبده وحده، ويدعنه له بالطاعة. ولا يرى النفع والضّرر إلا بيد الله، فلا يستعين إلا به، ولا يخاف غيره، ولا يركن إلى أية قدرة غير قدرة الله، ولا يخشى إلا الله. ثم إن المشرك العابد للوهم المطأطئ أمام القدرات الخيالية ربما يعبد ذاته، وربما يعبد ما صنعه بيده، وربما يعبد المتسلطين على العالم، وربما يعبد الثلاثة جميعاً.

هذا ولكن الخطر الكبير الذي يهدّد المجتمعات الموحدة في هذا اليوم هو الشرك العملي بثالث معانيه، أي عبادة الأوثان الجديدة والقوى الاستكبارية والخضوع لها. وغاية البراءة من المشركين مجاهدة هذه

والقوى الوهمية التي يعبدها المشركون على ثلاثة أنواع، وبتعبير آخر: إن الأوثان في عالم الشرك والمشركين ثلاثة أنواع:

وثن النفس،

وثن الجماد،

وثن القوى الطاغوتية

وقد تكون القدرة الوهمية أحياناً هي النفس

الأمارّة، كما أشار القرآن الكريم بقوله

﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ﴾،

وقد تكون أحياناً الأوثان المتخذة من

الجمادات، مثل «اللات» و«هبل» اللذان كانا

يعبدان في الحجاز قبل بعثة النبي صلى الله

عليه واله،

وقد تكون في أحيان أخرى وثن السلطات غير

المشروعة وحكم الطاغوت^٣.

وقد سمى الإمام الخميني قدس سره القوى



لتصبح قائمة على أساس الإيمان المشترك، مما ساهم في بناء مجتمع أكثر ترابطاً، حيث أصبح الانتماء للإسلام هو الرابط الأساسي بين أفراد المجتمع، وليس الانتماءات القبلية أو المصالح الفردية.

ثالثاً: تعزيز الاستقلال الديني والسياسي

كان إعلان البراءة خطوة نحو الاستقلال الديني والسياسي للمسلمين، حيث لم يعد المشركون جزءاً من النظام الاجتماعي الإسلامي. وهذا بدوره مكن المسلمين من بناء نظام سياسي قوي يقوم على المبادئ الإسلامية، مما عزز سيادتهم داخل الجزيرة العربية ومهد الطريق لتوسعات لاحقة في المناطق المجاورة.

رابعاً: انتشار الإسلام

بعد إعلان البراءة، بدأ الإسلام ينتشر بسرعة أكبر، حيث أدركت القبائل العربية أن الإسلام أصبح القوة المهيمنة في المنطقة. وقد ساهم هذا

مع المسلمين. هذا الحدث كان نقطة تحول في العلاقة بين المسلمين والمشرّكين وجاء هذا الإعلان ليؤكد على مبدأ التوحيد الخالص، مما ساهم في إعادة هيكلة العلاقات الاجتماعية والسياسية داخل المجتمع الإسلامي وإلّيكم تلك الآثار . .

أولاً: توحيد الصف الإسلامي

لعب إعلان البراءة من المشركين دوراً جوهرياً في توحيد المسلمين حول العقيدة الإسلامية، حيث لم يعد هناك مجال للتدخل بين الإسلام والشرك. أصبح المجتمع الإسلامي أكثر تماسكاً، مما عزز روح التضامن بين المسلمين وخلق بيئة تقوم على المبادئ الإسلامية الصافية، بعيداً عن التأثيرات الخارجية التي كانت تعيق انتشار العقيدة الإسلامية.

ثانياً: إعادة تشكيل العلاقات الاجتماعية

قبل إعلان البراءة، كانت هناك تحالفات بين المسلمين والمشرّكين تستند إلى مصالح سياسية واقتصادية. ومع إعلان البراءة، تغيرت هذه العلاقات

البراءة من المشركين في الحج المعاصر

في العصر الحديث، لا تزال بعض الدول الإسلامية تحيي مراسم البراءة من المشركين خلال موسم الحج، حيث يتم تنظيم تجمعات ومسيرات تعبر عن رفض الظلم والاستكبار العالمي. هذه المراسم تُقام عادة في يوم عرفة، حيث يردد الحجاج شعارات تؤكد على وحدة المسلمين ورفض الهيمنة الأجنبية

الأبعاد الفقهية والسياسية

فقهاء المسلمين يرون أن البراءة من المشركين جزء من التولي والتبري، وهو مبدأ عقدي يلزم المسلمين بالولاء لأولياء الله والبراءة من أعدائه. الإمام الخميني كان من أبرز الشخصيات التي أكدت على أهمية هذه المراسم، حيث اعتبرها جزءاً من الهوية الإسلامية المقاومة «

الخاتمة

في ختام هذا الموضوع، يتضح أن البراءة من المشركين في الحج ليست مجرد إعلان عابر، بل هي موقف إيماني راسخ يعكس جوهر الإسلام القائم على التوحيد الخالص لله ورفض الظلم والاستكبار. هذا المبدأ يُجسد القيم الإسلامية في السعي نحو العدالة والحرية، ويُذكر المسلمين بأن الحج ليس مجرد مجموعة من الطقوس، بل هو تجربة روحية تعزز الارتباط بالله وتُجدد العهد بالإيمان الصادق. عبر التاريخ، ظل هذا المفهوم حاضراً في وجدان المسلمين، يأخذ أشكالاً مختلفة وفق السياقات السياسية والاجتماعية التي تمر بها الأمة الإسلامية. ومع ذلك، تبقى قيمة البراءة من الظلم والطغيان ثابتة، لأنها تعكس رفض كل أشكال التسلط والاستبداد التي تتناقض مع رسالة الإسلام. إن الحج يوحد المسلمين من جميع أنحاء العالم، ويُذكرهم بأهمية الوقوف إلى جانب الحق، ونبذ كل ما يخالف المبادئ الإسلامية. وبينما تتطور الظروف التاريخية، تبقى رسالة البراءة من المشركين دعوة دائمة للتمسك بالإيمان، والسعي لتحقيق مجتمع قائم على العدالة والحرية والإخلاص لله وحده

الهوامش:

١. على أعتاب توافد حجاج بيت الله الحرام إلى أرض الوحي، التقى قائد الثورة الإسلامية، الإمام الخامني، مع القيّمين على شؤون الحج في جمهورية إيران الإسلامية، صباح اليوم (الاثنين) ٢٠٢٤/٥/٦، في حسينيّة الإمام الخميني (قده).

<https://arabic.khamenei.ir/news/8360>

٢. الحج والعمرة في الكتاب والسنة - محمد الريشهري -

الصفحة ٢٧٣

٣. (التوبة: ٣).

٤. دار الولاية للثقافة والإعلام : عقيدة البراءة المفهوم والاطار الحركي في ضوء فكر الامام الخميني(قدس)



الحدث في دخول العديد من القبائل في الإسلام، مما أدى إلى توسع الدولة الإسلامية وتعزيز مكانتها في العالم .

شكل إعلان البراءة من المشركين نقطة تحول في التاريخ الإسلامي، حيث ساهم في توحيد المسلمين وتعزيز هويتهم، إضافة إلى ترسيخ قيم الاستقلال الديني والسياسي. كما كان لهذا الإعلان أثر كبير في انتشار الإسلام وبناء مجتمع قائم على مبادئ التوحيد والعدل. ومن هنا، يُعتبر هذا الحدث واحداً من المحطات الأساسية التي ساهمت في تشكيل المجتمع الإسلامي كما نعرفه اليوم ..

يوم البراءة من المشركين، في ظل حوادث آخر الزمان وجهاد الشعب الفلسطيني

١- المقدمة:

ان جهاد الشعب الفلسطيني يمثل عبر الزمن نموذجاً للمقاومة والصمود ضد الاحتلال والاعدالة؛ كما ان الفكر السياسي الاسلامي وحوادث آخر الزمان وفرت خلال قرون متمادية اطاراً اخلاقياً ووعوداً ملهمة للمجتمعات الانسانية التي تقارع الظلم والجور، ومن ضمنها يوم البراءة من المشركين. رغم ان هذا المفهوم له جذور في اللغة القرآنية والتفاسير الكلاسيكية، الا انها اكتسبت أهمية خاصة من خلال الاستناد اليها في خطاب الحرية الجديد والعدالة الالهية لاسيما فيما يرتبط بالقضية الفلسطينية.

” الذي يعرف عادة بيوم البراءة من الكفار في اطار كلامي عقائدي اسلامي مرتبط بحوادث آخر الزمان واصداء ذلك في جهاد الفلسطينيين ضد الظلم والجور؛ من خلال التمعن في التفاسير القرآنية الى جانب القراءات السياسية الحديثة وتطبيق هذا المفهوم على مدى تأثير ذلك في احياء المقاومة والأمل بين المجتمعات الاسلامية المظلومة.



■ الدكتور محمد عزمي عبد الحميد مستشار
رئيس الوزراء الماليزي
رئيس المجلس الاستشاري للمنظمات
الاسلامية في ماليزيا

ملخص المقال:

يركز المقال على ”يوم البراءة من المشركين



الفكر السياسي الاسلامي: البحث عن القدوة الجديدة، هدايتي كاخكي)..

لذا لابد من وجود تفسير متوازن يربط بين الوعد بالعذاب الالهي مع السعي المستمر للحوار والسلام والعدل.

وهكذا فان الاشارة ليوم البراءة من المشركين يعتبر بالنسبة للكثير من ابناء الشعب الفلسطيني نوعاً من التعبير عن الأمل المتجذر ثقافياً ودينياً؛ وان هذا الموضوع يذكر بهذه القضية وهي ان جهادهم هو جزء من رواية كونية كبيرة تنتصر في نهايتها العدالة الالهية على حساب اثبات وهم العدالة الانسانية.

٥- الكلام الأخير:

ان يوم البراءة من المشركين هو شيء اكبر من نبوءة حول آخر الزمان، وهي بالتالي رمز لتحرر النهائي بالنسبة للمظلومين ودعوة للاستقامة والصمود في النضال ضد الظلم واللاعدالة.

اما فيما يخص القضية الفلسطينية فان هذه العبارة تلعب دور مَن يزرع الثقة المعنوية في النفوس وكذلك ترسخ المقاومة السياسية وتؤكد ان النضال من اجل العدالة امر دائم يستند للوعد الالهي؛ حيث ان هذا المفهوم يرسم آفاقاً مشرقة امام الباحثين والناشطين تفنى في ظلها قوى الاستبداد والظلم وتحقق في المقابل المجتمعات المظلومة هدفها الالهي المتمثل بالنصر المبين.

المصادر:

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- ابن كثير، تفسير ابن كثير.
- ٣- سيد حسن نصر، قلب الاسلام: القيم المستدامة للانسانية هاربر سافرانسيسكو، العام ٢٠٠٢.
- ٤- محمد هدايتي كاخكي، الفكر السياسي الاسلامي: البحث عن القدوة الجديدة؛ راتلج، العام ٢٠١٩.

الثقة بوعد الله:

ان وعد الله جل وعلا بالعدالة الالهية رغم اجواء الظلم واللاعدالة السائدة في العالم يبعث على الأمل بنصر الله المحتم بالنسبة للفلسطينيين وحماهم ويؤكد لهم ان وعد الله حق ولا بد من الثقة بهذا الوعد الحق وان الظلم لن يدوم لانه مؤقت وسيزول مع فناء الظالمين كما جاء في الآية ٩٠ من سورة النحل: ((اِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ..)).

القدوة الحسنة:

ان هذا المفهوم يعرض اطاراً مرتبطاً بحوادث آخر الزمان التي يُستلهم منها الثواب الأخروي والاقتداء الحسن بمفاهيم الشجاعة والصمود الاخلاقي، كما اشار اليه عدد من الباحثين مثل السيد حسن نصر في كتابه (قلب الاسلام) في ان الانتظار حتى يحين وقت الحساب الالهي يمكن ان يشكل حافزاً للمقاومة ويحث المؤمنين على الصمود بوجه الظالمين واللاعدالة في هذه الحياة على أمل النصر والخلود الابدي.

زوال المشروعية السياسية:

عندما تُوضَّح عبارة ((يوم البراءة من المشركين)) في الخطاب السياسي فاننا نزيل الشرعية عن الهيكلية السياسية العميقة الناتجة عن التراث الاستعماري السياسي الحديث الذي يبرر الاحتلال والعدوان؛ وفي هذه النظرة يتم ادانة اللاعبين السياسيين القمعيين في اجواء يسودها نظام اخلاقي سام.

٤- النظرة المعاصرة ونقدها:

رغم ان هذا المفهوم يعتبر مقبولاً لدى الكثير من الاشخاص من الناحية المعنوية الا انه يمكن توجيه النقد له؛ حيث ان بعض الباحثين المعاصرين يحذرون من ان الروايات المرتبطة بآخر الزمان لو استخدمت بشكل خاطيء ربما تجعل الانسان يشعر بالجبر والاكره او انها تبرر المقاومة العنيفة المتحررة عن اي نوع من الاطر الاخلاقية الواسعة (نقلاً عن

٢- الأسس الكلامية والعقائدية المرتبطة

بآخر الزمان ليوم البراءة من المشركين:

يعتبر "يوم البراءة من المشركين" مصطلحاً مرتبطاً بحوادث آخر الزمان يستخدم في الادب الاسلامي لتوصيف يوم مستقبلي سيشهده العالم حيث تُطهر العدالة الالهية العالم في ذلك اليوم من الظلم والجور وأعتداءات المشركين. ورغم ان هذه العبارة لم تذكر بشكل صريح في القرآن الكريم الا ان روح العذاب الالهي والحساب الاخلاقي النهائي ورد مراراً في الآيات القرآنية المباركة، منها الآية ١٠٣ من سورة آل عمران: "واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا".

تؤكد هذه الآية على الوحدة التي تحتاجها الامة الاسلامية والتمسك بحبل الله المتمثل بالقرآن الكريم وأهل البيت (عليهم السلام) والتأكيد على الأمل الموعود واستتباب العدل الالهي المتطابق مع مفهوم يوم القيامة الذي يتوجب على الظالمين والمشركين ان يوضحوا فيه مبررات اعمالهم التي ارتكبوها في الدنيا.

هذا وقد ذكر الباحثون والمفسرون في ابحاثهم مضامين مماثلة لما ورد آنفاً منهم الطبري وابن كثير في تفسيرهما للذان اكدا ان عقاب الله حتمي ولا يمكن تجنبه ويشمل كل الظالمين والمشركين الى جانب البشري الالهية بنجاة المظلومين وتحررهم من القيود والعذاب الشديد للظالمين .

٣- ارتباط مفهوم البراءة من المشركين

مع جهاد الفلسطينيين:

ان جهاد الشعب الفلسطيني الذي يمتد لعشرات السنوات من الاحتلال والنزوح والمقاومة عبر التاريخ تحول الى نقطة مركزية تاريخية اهتم بها الكثير من الباحثين والمفكرين المسلمين، بحيث أصبح يوم البراءة من المشركين يبشر بأمل النصر والتسديد الالهي ضد الصهاينة الظالمين من خلال:

الأبعاد الاجتماعية للحج

والسياسة التي تبنتها المجتمعات الغربية إلى الصورة التي نراها عليها اليوم، وهي صورة بعيدة عن الفطرة السليمة.

الثانية: ترى أن الجانب الاجتماعي هو ما يتعلق بالعلاقات الاجتماعية المحدودة، ابتداء من الأسرة والجيران وغيرهما مما يرتبط به الإنسان في حياته الشخصية مما يطلق عليه المجتمع، وهذا المجتمع قد يكون ثابتاً مثل الجيران والأسرة، وقد يكون متغيراً نحو الزمالة في الدراسة الوظيفية، ونحوها، ولذلك يعيش الإنسان في كل مرحلة من حياته جانباً اجتماعياً خاصاً، يمثل العلاقات التي يرتبط بها، وقد ضم إليها في عصر الإعلام الجديد ما يطلق عليه بالمجتمع الافتراضي، والذي يشمل

الأولى: ترى أن الجانب الاجتماعي مرتبط بالنظام الاجتماعي، بما يحتوي عليه من جوانب سياسية واقتصادية وثقافية، وغيرها، أي أنها تجعل كل ما عدا الحياة الشخصية للإنسان جانباً اجتماعياً، ولذلك تصنيف كل القضايا إلى صنفين: قضايا تتعلق بالفرد بحد ذاته، والحريات المرتبطة به، وقضايا ترتبط بالمجتمع، وتدرج فيها كل ما ما يتعلق بالمجتمع حتى ما يتبناه من أفكار وثقافات وعادات وتقاليد... وقيمة هذا التصنيف هو رؤيته الشمولية العميق لهذا الجانب، ذلك أن العلاقات الاجتماعية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالنظام السياسي والاقتصادي والثقافي والتربوي الذي يهيمن على المجتمع، مثلما نرى الآن واقع الأسرة في أوروبا، والذي تحول بسبب الثقافة



■ الدكتور نور الدين أبو لحية-الجزائر
كاتب وأستاذ جامعي

تختلف الدراسات الحديثة في تحديد مفهوم (الجانب الاجتماعي) أو (القضايا الاجتماعية) أو (الأبعاد الاجتماعية) إلى صنفين:



علاقات الإنسان من خلال وسائل التواصل الاجتماعي.

بناء على هذين التصنيفين، نحاول في هذا المقال المختصر أن نبحث في الأبعاد الاجتماعية للحج، سواء من خلال الرؤية الأولى، والتي يطلق عليها عادة عليها لقب [النظام الاجتماعي]، والثانية والتي يطلق عليها عادة عليها لقب [العلاقات الاجتماعية]

١. الحج والنظام الاجتماعي:

عند التدبر فيما ورد في القرآن الكريم نجد أن حديثه عن الحج يتضمن ناحيتين:

أ. الناحية المرتبطة بالتقوى والصلاح والصلة بالله، مثلما هو الحال في كل الشعائر التعبدية التي تربط المؤمن بالله، ولذلك نرى في الحج كل الممارسات التعبدية التي تدعم ذلك ابتداء من كثرة ذكرك الله تعالى، كما قال تعالى في بيان بعض أحكام الحج: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِنَّكُمْ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِنْكُمْ عَلَيْهِ لَمَنْ أَتَقَى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [البقرة: ٢٠٣]، وقال: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ﴾ [البقرة: ١٩٨]، وذكر الدعاء المصحوب بالذكر، فقال: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمَنْ النَّاسُ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [البقرة: ٢٠٠-٢٠٢]، وانتهاء بالصيام، كما قال تعالى: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [البقرة: ١٩٦-١٩٧]

ب. الناحية المرتبطة بالواقع وتصحيحه، وإصلاحه، بجوانبه المختلفة، والتي تشمل النظام الاجتماعي جميعا، ويشير إلى هذه الناحية كل تلك الآيات الكريمة، وغيرها، مما يدعو إلى تزكية النفس وتطهيرها، ذلك أن التزكية بمفهومها الشامل العميق لا تكتفي بالإصلاح الداخلي للنفس، ما لم تضم إليه كل ما يرتبط بالنفس من علاقات، كما ﴿أَوْمَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مِثْلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٢]؛ فهذه الآية الكريمة تصف نور المؤمن الذي اكتسبه من خلال التزكية، بكونه نورا واقعا يمشي به في الناس، ولا يحتفظ به لنفسه فقط..

أي أن الشعائر التعبدية ليس مجرد طقوس تفيد صاحبها فقط، وإنما هي أعمال تطهره وتطهر معه المجتمع جميعا، ولذلك وصف الله تعالى المجاهدين الذين يقومون بالتغيير الاجتماعي الشامل والعميق بهذه الصفات: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١١٢]، وقد روي في هذا المعنى أن رجلا جاء إلى الإمام السجاد، فقال: قد أثرت الحج على الجهاد، وقد قال الله عز وجل: ﴿إِنْ

اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمْ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ﴿[التوبة: ١١١]﴾ فقال له الإمام السجاد: فاقراً ما بعده، فقال: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١١٢]، فقال: إذا رأيت هؤلاء فالجهاد معهم يومئذ أفضل من الحج^(١).

بالإضافة إلى هذا، فإن الخطاب القرآني الداعي للحج، يختلف عن الخطاب المرتبط بالدعوة إلى الذكر، أو الصلاة، أو الصيام، وغيرها، ذلك أنها - وإن كان يمكن أن تتعلق بالجماعة أيضاً - إلا أنها يمكن أن تتم من الفرد وحده، ومن غير حاجة للجماعة.

ولعله لأجل هذا البعد الاجتماعي، ولحاجته الشديدة لقوة خاصة، ربط الله تعالى الحج بالاستطاعة، كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧]، ففي هذه الآية الكريمة دعوة - أولاً - للناس جميعاً للقيام بهذا الواجب، وفيها - ثانياً - اشتراط للاستطاعة، وكأنها تدعو الأمة إلى أن تمارس هذا الواجب، وهي في فترة



قوتها، حتى تتحمل التكاليف الاجتماعية المرتبطة به. بناء على هذا نرى القادة الربانيين الذين فهموا مقاصد الأحكام الإلهية ينصون على هذا، ولعل أبرزهم، وأعمقهم نظراً في العصر الحديث الإمام الخميني الذي له كلمات كثيرة في هذا الجانب، يربط فيها كل شعيرة ترتبط بالحج بما يقابلها من إصلاح شامل، ومن الأمثلة على ذلك قوله - مخاطباً الحجاج - متحدثاً عن أسرار التلبية والرجم الروحية والاجتماعية: (إن الطواف حول الكعبة المشرفة يعني أن الإنسان لن يطوف لغير الله، ورجم العقبات هو رجم شياطين الإنس والجن، وأنتم عندما ترجمون عاهدوا الله أن تقتلعوا شياطين الإنس والقوى العظمية من البلاد الإسلامية.. اليوم كل العالم الإسلامي أسير بيد أمريكا، احمّلوا من الله رسالة إلى مسلمي القارات المختلفة للعالم الإسلامي، رسالة أن لا تخضعوا لغير الله ولا تكونوا عبيداً لأحد)^(٢)

وقال عن الأسرار الواقعية للتلبية، جامعا بينها وبين الأسرار والاجتماعية: (عندما تلفظون لبيك لبيك، قولوا لا لجميع الأصنام، واصرخوا: لا لكل الطواغيت الكبار والصغار، وأثناء الطواف في حرم الله حيث يتجلى العشق الإلهي، خلّوا قلوبكم من الآخرين، وطهروا أرواحكم من أي خوف لغير الله، وفي موازاة العشق الإلهي، تبرأوا من الأصنام الكبيرة والصغيرة والطواغيت وعملائهم وأزلامهم، حيث إن الله تعالى ومحبيه تبرأوا منهم، وأن جميع أحرار العالم بريئون منهم)^(٣)

وهكذا قال عن أسرار لمس الحجر الأسود: (وحين تلمسون الحجر الأسود اعقدوا البيعة مع الله أن تكونوا أعداء لأعداء الله ورسوله والصالحين والأحرار، ومطيعين وعبيداً له، أينما كنتم وكيفما كنتم.. لا تحنوا رؤوسكم، واطردوا الخوف من قلوبكم، واعلموا أن أعداء الله وعلى رأسهم الشيطان الأكبر جبناء وإن كانوا متفوقين في قتل البشر وفي جرائمهم وجنباياتهم)^(٤) وقال عن أسرار السعي بين الصفا والمروة: (أثناء سعيكم بين الصفا والمروة اسعوا سعي من يريد الوصول إلى المحبوب، حتى إذا ما وجدتموه هانت كل الأمور الدنيوية، وتنتهي كل الشكوك والترددات، وتزول كل المخاوف والحبائل الشيطانية، وتزول كل الارتباطات القلبية المادية، وتزدهر الحرية، وتنكسر القيود الشيطانية والطاغوتية التي أسرت عباد الله)^(٥) وقال عن أسرار السير إلى المشعر الحرام وعرفات: (سيروا إلى المشعر الحرام وعرفات وأنتم في حالة إحساس وعرفان، وكونوا في أي موقف مطمئني القلب لوعده الله الحق بإقامة حكم المستضعفين.. وبسكون وهدوء فكروا بآيات الله الحق، وفكروا بتخليص المحرومين والمستضعفين من براثن الاستكبار العالمي، واطلبوا من الحق تعالى في تلك المواقف الكريمة تحقيق سبل النجاة)^(٦)

وقد آتت هذه الدعوات الإيمانية ثمارها في العالم الإسلامي، وبين أبناء الصوحة الإسلامية الرشيدة، وخصوصاً في اليمن، حيث نجد السيد حسين بدر الدين الحوثي، يدعو إلى الاهتمام بهذا الجانب في الحج، ويذكر بما قام به الإمام الخميني حوله، حيث قال: (لهذا كان الحج مهماً جداً، وما يزال الأعداء من اليهود والنصارى ينظرون إليه كفضية خطيرة جداً أي: أن هذه الأمة ما تزال تمتلك نقطة تمثل قوة بالنسبة لها، وإيجابية كبيرة بالنسبة



طريقة: الإنسان هو يتحمل مسئولية، ومتى ما استطاع أن يحج حج، يجاهد في سبيل الله بماله ونفسه ينتج لك في الأخير مجتمع كبير، أمة كبيرة تلتقي في ميدان الجهاد^(١)

٢. الحج والعلاقات الاجتماعية:

مع أن النظرة التي نراها صواباً هي النظرة الأولى، والتي ترى أن الجانب الاجتماعي أعمق من أن ينحصر في العلاقات الاجتماعية، ذلك أن حياة الإنسان الاجتماعية معقدة إلى درجة كبيرة، بحيث لا يمكن أن تصلح العلاقات الاجتماعية، ولا ما يرتبط بها من قيم، دون إصلاح المنظومة الإنسانية كاملة، وبجميع جوانبها، ولذلك نرى فشل الكثير من الجمعيات الخيرية التي تريد أن توفر بيئة صحية للعلاقات الاجتماعية بعيداً عن السياسة والتربية والثقافة، ذلك أنها تكتشف أن كل ما تبنيه يهدم من جديد، بسبب تلك العوامل التي أهملتها.

ومع ذلك؛ فإن القرآن الكريم يشير إلى هذا الجانب، ويهتم به، ويدعو إلى مراعاته في كل الشعائر، بما فيها الحج، ذلك أنه ركن ركين في النظام الاجتماعي، فالأفراد كاللبنات، والمجتمع كالبناء، والعلاقات الاجتماعية هي ما يربط تلك اللبنات، ولا يمكن أن يكون البناء قويا إذا كانت الروابط هشة.

لها، وعامل من عوامل إمكانية توحدها، إمكانية نقل المفهوم الواحد فيما بينها، تعميم المفهوم الواحد، والرؤية الواحدة فيما بينها، اطلاع البعض منهم على ما يعاني البعض الآخر، من خلال التقاءاتهم، لهذا عملوا من زمان على تفريغ الحج عن محتواه، تفريغ الحج عما يمكن أن يعطيه من إيجابيات بالنسبة للأمة^(٢)

ثم ذكر دعوة الإمام الخميني لإعادة الفاعلية للحج لخدمة قضايا الأمة، فقال: (وبعدما ظهر الإمام الخميني، وحاول أن يستغل الحج لتذكير المسلمين، وكان يصدر بياناً في الحج، ويوزع لأنه من هنا تنطلق الأشياء إلى مختلف بقاع الأرض أي: تمثل مؤتمراً هاماً جداً لا يستطيع أي طرف أن يمول كمثلته كل سنة؛ لأنها جاءت قضية عبادية ينطلق فيها الناس هم، كل إنسان يذهب هو بتمويل نفسه فيلتقي الملايين هناك، أي دولة تستطيع أن تمول ولو مليون كل سنة أن يجتمعوا هناك؟ لا تستطيع أي دولة)^(٣)

ثم ذكر أن هذا من مقاصد الحج، فقال: (وهذه واحدة من الأشياء التي تلمسها أنها في تشريعات الله سبحانه وتعالى قضايا هامة، وتجدها بالشكل الذي ليست مكلفة، ليست مجعدة، بهذه الطريقة التوزيعية،

ولذلك ورد في الآيات الكريمة التي تتحدث عن الحج الدعوة إلى رعاية هذا الجانب، واعتبارها شرطاً ضرورياً في سلامة الحج من الآفات، ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧]

فالقصد من تحريم الرفث والفُسُوق والجِدال تجنب كل ما يفسد العلاقات الاجتماعية، والأخوة بين المؤمنين، ذلك أن من أهداف الحج جمع المسلمين من كل جهات العالم، ليتألفوا، ويتعارفوا، ويتأخوا، وحتى تتسع العلاقات الاجتماعية بين المؤمنين بعيداً عن العوائق الجغرافية والعرقية وغيرها.

وقد أشار إلى هذا الجانب المهم الإمام الخميني، عندما تحدث عن دور الحج في تعميق الوحدة بين المسلمين، وقيام حوار بينهم لأجل تحقيق ذلك، فيقول: (ينبغي على جميع الإخوة والأخوات المسلمين والمسلمات الانتباه إلى أن إحدى مهمات فلسفة الحج إيجاد التفاهم وتوثيق عرى الأخوة بين المسلمين، وينبغي على المفكرين والمعممين طرح مسائلهم الأساسية، السياسية والاجتماعية مع الآخرين من إخوانهم، وتقديم الاقتراحات من أجل رفعها وحلها ووضعها بتصرف وتحت نظر العلماء وأصحاب الرأي عند عودتهم إلى بلادهم.. يجب أن نعلم أن إحدى الفلسفات الاجتماعية لهذا التجمع العظيم من جميع أنحاء العالم توثيق عرى الوحدة بين أتباع نبي الإسلام، أتباع القرآن الكريم في مقابل طواغيت العالم، وإذا لا سمح الله أوجد بعض الحجاج من خلال أعمالهم خلافاً في هذه الوحدة أدت إلى التفرقة، فذلك سيوجب سخط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعذاب الله القادر الجبار)^(١)

ويخاطب الحجاج ويدعوهم إلى التواصل والتعارف، فيقول: (إن الحج هو أفضل مكان لتعارف الشعوب الإسلامية حيث يتعرف المسلمون على إخوانهم وأخواتهم في دين الإسلام من جميع أنحاء العالم، ويجتمعون في ذلك البيت المتعلق بجميع المجتمعات الإسلامية، واتباع دين إبراهيم الحنيف وبعد أن يضعوا جانباً المفردات والألوان والعرقية والقومية، يرجعون إلى أرضهم وبيوتهم الأول.. ومع مراعاة الأخلاق الكريمة الإسلامية واجتناب الجدال والتجملات يتجلى ويتمظهر صفاء الأخوة الإسلامية وأبعاد تنظيم الأمة المحمدية في جميع أنحاء العالم)^(١)

وهكذا نجد للإمام الخامنئي الخطابات الكثيرة المتعلقة بالحج، والتي يلقيها كل سنة على الحجاج أو المسؤولين عنهم يذكرهم فيها بالقضايا الإسلامية المختلفة، ويدعوهم إلى تفعيلها في الحج، باعتباره عبادة لا ترتبط بالجانب الروحي فقط، وإنما لها علاقة بكل جوانب الحياة، ومن الأمثلة على ذلك قوله في خطاب وجهه للمسؤولين والمعنيين بإقامة فريضة الحج: (المهم أن يعتبر كل شخص وكل مسؤول وكل حاج نفسه مسؤولاً تجاه هذه الحركة الجماعية العظيمة للعالم الإسلامي والأمة الإسلامية.. لو أن هذه الحركة العظيمة الواحدة للأمة الإسلامية تحققت تحققاً سالماً كاملاً دون أي عيب، لشملت بالنفع والنعمة آثارها وبركاتهما في كل سنة كل عالم الإسلام - بل بمعنى من المعاني كل البشرية - ﴿لَيَسْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ [الحج: ٢٨])^(١)

ثم ذكر النواحي التي على الحجاج الاهتمام بها، فقال: (الحج مهم من

ناحيتين، من ناحية وضعنا الباطني كأفراد وكأمة إسلامية، ومن الناحية الدولية.. لقد أذلوا الأمة الإسلامية طوال قرون وعلى مرّ السنين واستخفوا بها وأوهنوا عزيمتها ونشروا اليأس فيها، وأرادوا بالوسائل الحديثة أن يضعفوا المعنويات والروحانيات والتوجه والتضرع إلى الله فيها.. الحج يرمم كل هذه المصائب ويعطي العزة لكل أفراد الأمة الإسلامية ويشعرهم بالاعتدال ويمنحهم الأمل، هكذا هو الحج الصحيح، وأول آثاره يتحقق في داخل الأمة الإسلامية وفي قلوبنا، نحن بحاجة إلى الحج من أجل أن نقوي روحياتنا ونرممها ونستشعر أننا نتوكل على الله وأنها تثق به، وأنها أمة عظيمة وكبيرة.. من هذه الجهة يكون التأثير الداخلي مهماً، ومن تلك الجهة يكون التأثير الدولي مهماً، لأنه يضعف العدو ويحطم معنوياته ويريز له عظمة الإسلام، ويظهر وحدة الأمة الإسلامية أمامه)^(١٣)

وقال: (يجب أن يكون الحج مظهر الاتحاد والتفاهم ومظهر الحوار والمواساة والتعاون والتقارب بين المسلمين، يجب أن يتحرك الحج على هذا الطريق وضمن هذه الحركة)^(١٤)

ويتحدث عن المشاكل التي تحدث في الحج، والتي تصرف عن تحقيق مقاصده، ويدعو إلى حلها بحكمة وعقلانية، فيقول: (وهنا، حين يكون الحج مركز الاتحاد والتوافق نجد جماعة من الناس تبدأ بإيجاد الاختلافات سواء في مكة أو في المدينة - جماعة تعمل ضد الشيعة، لأنهم يزورون ويقومون بأعمالهم ومناسكهم وتكاليفهم وعقائدهم يضغطون عليهم ويهينونهم - وللأسف! تصلنا أخبار هذه الأمور - وفي المقابل، هناك جماعة من هذه الجهة يقومون بأعمال مخالفة كردة فعل.. وهذا بالضبط مخالف تماماً لمصلحة الحج وفلسفته)^(١٥)

المصادر:

- (١) من لا يحضره الفقيه: ٦١٢/١٤١/٢.
- (٢) أبعاد الحج في كلام الإمام الخميني، ص ١٦.
- (٣) المصدر السابق، ص ١٧.
- (٤) المصدر السابق، ص ١٧.
- (٥) المصدر السابق، ص ١٧.
- (٦) المصدر السابق، ص ١٨.
- (٧) دروس من هدي القرآن الكريم، من الآية (١١٥) إلى الآية (١٤٥)، الدرس (٧)، ألقاه السيد حسين بدر الدين الحوثي بتاريخ: ٧ رمضان ١٤٢٤ هـ الموافق: ٢٠٠٣/١١/١، اليمن - صعدة.
- (٨) المرجع السابق.
- (٩) المرجع السابق.
- (١٠) أبعاد الحج في كلام الإمام الخميني، ص ٢٧.
- (١١) المصدر السابق، ص ٢٧.
- (١٢) خطابات الإمام الخامنئي ٢٠١٠، ص ٣٧٣.
- (١٣) المصدر السابق، ص ٣٧٤.
- (١٤) المصدر السابق، ص ٣٧٥.
- (١٥) المصدر السابق، ص ٣٧٦.

البراءة في الحج؛ بدعة أم سنة

■ بقلم: الدكتور ناصر سوداني

عضو الهيئة العلمية لجامعة الشهيد جمران
المندوب السابق لأهالي خوزستان في مجلس الشورى الاسلامي

ملخص المقال:

وهكذا فلو كانت «الكعبة» مركز التوحيد فلا بد ان تُزال كل مظاهر الشرك ورموز الالحاد عن ساحتها المقدسة وصولاً لتحقيق قدسية بيت الله الحرام .. لذا فان الله سبحانه وتعالى جعل ابراهيم الخليل الذي أقام الكعبة بأمره جلّ وعلا قدوة خالدة لكل الموحدين عبر التاريخ الذين يقارعون الشرك والمشركين والطواغيت في وادي العبودية الخالصة لله، حيث ان الحجاج يتذكرون في جميع مناسك الحج الخليل ابراهيم في سلوكه وسبيله واخلاقه وآثاره الخالدة. والأهم من ذلك، ان الله سبحانه وتعالى دعا المسلمين للاقتداء برسول الله الخاتم (ص) الذي هو من صُلب ابراهيم الخليل وجعله أسوة حسنة لهم وأتباعه باعتباره «بطل التوحيد» و«محطم الاصنام».. وهكذا فان الحج يمثل ابرز آصرة تربط بكل روعة بين سنة رسول الله محمد (ص) وسنة ابراهيم الحنيف كما ان اداء مناسك الحج هو تعظيم لشعائر الله وافضل الاعمال التي تضمن نيل القرب الألهي وتقوى القلوب .

يعتبر الحج العبادة العالمية الوحيدة التي شرّعت لتؤدّى في مكان وزمان واحد بمشاركة ملايين المسلمين من شتى أصقاع العالم؛ حيث ان روح الحج تضمّر نداء التوحيد وقصد السبيل الى الله الواحد الأحد. ومن البديهي ان تزال العقبات أولاً في طريق الوصول الى مرتبة عبادة الله جل وعلا، لذا فان ازالة الشرك ومقارعة الطاغوت ورجم الشيطان تعتبر تمهيداً للوصول للحقيقة والتوحيد الخالص لله سبحانه وتعالى، ومن هنا جاء شعار الموحدين «لا اله الا الله» حيث ان «لا إله » تعني نفي وطرد اي معبود او موجود يقف حجر عثرة امام « الحركة الى الله .. »





ومساعدة امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) يرفع اذان البراءة من المشركين من اعلى الكعبة ويحطم الاوثان التي كانت معلقة هناك ويمنع دخول المشركين الى الحرم الالهي الآمن، وبذلك يجعل الحج مظهراً لمقارعة الشرك والمشركين ورفض الطاغوت والمستكرين.

هذا وقد بحثنا في هذه الدراسة مسار البراءة من المشركين في موسم الحج تأسيساً بنبي الله ابراهيم (عليه السلام) وسيدنا ونبينا محمد(ص) واثبتنا من خلال عدد من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة في اربعة فصول ان البراءة من المشركين ليست بدعة بل انها «سنة مؤكدة» بل هي من الأوامر الالهية الحاسمة.

الكلمات المفتاحية : الحج الابراهيمي، البراءة من المشركين، الطاغوت ، الشيطان، اميركا والكيان الصهيوني، فلسطين وغزة .

البراءة في الحج؛ بدعة أم سنة ؟:

يمثل الحج رمز التوحيد والعبودية لله وحده، وساحة شفافة لممارسة عبادة الله وارشاد الناس نحو عبودية الله الواحد الأحد من خلال نفي كل مظاهر الشرك.^(١)

ولو نظرنا لتاريخ سيدنا ابراهيم الخليل (عليه السلام) لعرفنا انه منذ شبابه كان يحمل روح مقارعة الطاغوت وتحطيم الاصنام والوقوف بوجه قومه الذين كانوا يعبدون الاوثان، وبعدها يحمل بكل صلابة واستقامة الفأس لينهال على رؤوس الاصنام وبذلك يتبرأ بصراحة وعلانية من تلك الاصنام ومن يعبدها، ويقف بكل قوة بوجه طاغوت زمانه مُرود الظالم، وبعدها خلال عودته الى مكة يعمد بمساعدة نجله اسماعيل الى تطهير الكعبة من دنس مظاهر الشرك.

أجل ان الخليل ابراهيم الذي رفض مهادنة عمه أزر الذي تعهد بتربيته بدل أبيه يمتحنه الله سبحانه وتعالى بأعز ما يملك وهو فلذة كبده اسماعيل الذي انتظره طويلاً حتى وُلد ، حيث يأمره الله، بذبحه ولم يتردد ابداً، وفي طريقه الى المذبح رجم الشيطان الذي ظهر له في ثلاثة مواقع ليثبت للجميع انه ذائب في حب الله ومستعد لتنفيذ أمره مهما كلفه من ثمن باهض.

اجل ان ابراهيم استحق كل تلك الاوسمة التي وهبها الله له ووصفه ب «الأمة» و«القانت» و «الحنيف» و «الاسوة الحسنة» و «إمام الناس» و «واجب الاطاعة».

كذلك فان رسول الله الخاتم محمد (ص) وبأمر الله سبحانه وتعالى



ان هذه الفريضة الالهية تؤدى جوار الكعبة، حضوراً هادفاً وبناءً ومليئاً بالدروس والعبر ومؤثراً في جميع مناحي الحياة الفردية والاجتماعية، ويمكنها ان تكون وحدها عاملاً اساسياً لأقامة الدين وتشبيده،^(٢) وعلماً يرفرف حتى الابد في المجتمع؛^(٣) بل واعتبارها تعادل الشريعة كلها ..^(٤) والأمر المؤكد هو ان الحج لابد من اقامته كالصلاة وعدم الاكتفاء بقراءته ..^(٥) لانه بالباطن والروح المدهشة المعبرة عن حكمها واسرارها؛ ويمكننا من خلال التدقيق في اركان الحج العميقة ان نصل الى اسرار هذه الفريضة الالهية وسر أغوارها وبالتالي اطفاء ظمأ عشاقها، وننظر ببصيرة ودقة لمناسك الحج حتى نتأكد من اصالتها وجذورها المتأصلة في القلوب والارواح واحتضانها؛ وبعدها يتحول الحج الى اساس لنزول البركة واستتباب الأمن والسلام والمحبة و المودة لأبناء الامة الاسلامية.^(٦)

يبدأ الحج بالاحرام وهو يعني ان يخرج الانسان من ملابس التفاخر الدنيوية ويزيل عن رأسه كل ما يميزه عن غيره او يشعره انه افضل من الآخرين، اي ان الانسان المحرم حينما يرتدي ملابس الآخرة فإنه يعلن انه أحد جنود الله من خلال ترديد التلبية (لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ) ويستمر بالقول (لا شريك لك لَبَّيْكَ) مليئاً بالدعوة الالهية الحقّة بلا أي تردد، وبذلك يضيء



الرجيم؛ ثم يأتي دور حلق شعر الرأس لأزالة اي نوع من الجمال الظاهري الخداع وبالتالي الاحتفال بهذا الشكل بحلول عيد الاضحى المبارك.. وبعد خوض المعركة مع الشياطين ثلاثة ايام متتالية والانتصار عليها يعود الحاج لأحضان الكعبة ويؤدي باقي مناسك الحج طبقاً لسنة ابراهيم الخليل والرسول الخاتم محمد (ص).

أجل ان ابراهيم (عليه السلام) كان أمةً قانتاً وحنيفاً بمعنى المطيع التام لله سبحانه وتعالى ومسلماً حقيقياً والسائر في الصراط المستقيم وهو سبيل الله جل وعلا؛ ^(١٣) وبعد ان اجتاز بنجاح اصعب الامتحانات الالهية ومنها صدور الأمر الالهي بذبح ابنه الأعز على قلبه اسماعيل ، ^(١٤) وبالتالي نيله مرتبة الامامة بعد ان انتصر على الشيطان الرجيم في عدة مراحل ورميه بقوة في ظل رعاية الله وتسديده ، ^(١٥) وبعدها اصبح الاسوة الحسنة للناس ^(١٦) بأن يعود الى ارض الميعاد ليشيد معبداً عظيماً يكون كعبة يتجه اليها جميع البشر في عبادتهم وتصبح مركزاً للتوحيد وهدى للعالمين ، ^(١٧) وهو يحمل نفس روح مقارعة الطاغوت وتحطيم الاصنام والبراءة.

وهكذا يصبح ابراهيم الخليل «بطل التوحيد» و «محطم الاصنام» بفضل تاريخه المشرق المليء بالبراءة من عمه وقومه ^(١٨) وصراعه مع الاوثان ^(١٩) وكذلك مع طاغوت عصره مُرود، وبهذه الروح العظيمة ويأمر من الله جل وعلا يقوم بتشييد الكعبة بمساعدة نجله اسماعيل ويكلف ايضاً مهمة تطهير المكان من مظاهر الشرك .. ^(٢٠) وبذلك يخلص الله سبحانه وتعالى بيته المشرف من كل مظاهر الشرك بيد ابراهيم الخليل (عليه السلام)؛ ^(٢١)

انواع الصعوبات والمشقات من خلال الوقوف في الصحراء تاركين وراءهم انواع الرفاه في مدنهم وبالتالي التحرك والنشاط والابتعاد عن اي نوع من السكون والركود والركون في البيوت بلا أي تحرك او نشاط، ولابد من اغتنام فرصة الوقوف في عرفة بكل روعة واحترام وعبادة الله جل وعلا.

ومن اجل الوصول الى الله سبحانه وتعالى وفهم معنى عبادته لابد من احترام المكان والزمان وتكريمهما والاخذ بنظر الاعتبار تنوع زمان الوقوف في عرفة والمبيت في المشعر الحرام ومنى، وهذا يعني ان المسير نحو الله لايعرف الليل والنهار او المدينة والصحراء، ولكن ينبغي على الحاج عندما يدخل ارض منى بعد الوقوف في عرفة والمبيت في المشعر الحرام ان يبدأ عمليات مهمة ومصرية والمتمثلة برمي جمرة العقبة.. وهي تذكرنا برمي الشيطان بيد الخليل ابراهيم (ع) وهو في طريقه لذبح أعز ما عنده في هذه الحياة ولكنه حارب وساوس الشيطان بكل بطولة ورماه ليعلن براءته من الشيطان الرجيم..

ان عملية الرمي تتكرر ثلاثة أيام متتالية، وهي سنة حسنة ومقدسة للغاية وعبادة متتالية تهدف لطرد الشيطان (سواء كان من الجن او الانس)، وهي تدل على انها اكثر الآداب والمناسك المرتبطة بالحج اتصالاً مع بعضها حيث ترمز لمحاربة الشياطين والتي ان لم تؤدّ فان الحج يصبح باطلاً.

وبعد الوقوف المليء بالاسرار في صحراء عرفة والمبيت في المشعر الحرام والانطلاق نحو ارض المنى اثر اعلان البراءة من الشيطان الاكبر يحين وقت تقديم القران قرباً الى الله تعالى وشكره على نصره المبين على الشيطان

- «ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين» (سورة آل عمران/ ٩٦)
«وَأَوَّلَ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا..» (سورة البقرة/ ١٢٥).
٧_«وَلِيُطَوِّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ» (سورة الحج/ ٢٩).
٨_«أَنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وَضَعَ لِّلنَّاسِ لِلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا» (سورة آل عمران/ ٩٦).
٩_«وَاتَّخَذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى» (سورة البقرة/ ١٢٩).
١٠_«فَاتَّبَعُوا مَلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا» (سورة آل عمران/ ٩٥).
١١_«من خلال القول «لا اله الا الله» و «اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين».
١٢_«أَنَّ الصِّفَا وَالْمُرُوءَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ..» (سورة البقرة/ ١٥٨).
١٣_«أَنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا» (سورة النحل/ ١٢٠).
١٤_«الآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ ١٠٢-١٠٩ من سورة الصافات».
١٥_«وَأَذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبَّهُ بِكَلِمَاتٍ فَاتَمَّهَّنَ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا» (سورة البقرة/ ١٢٤).
١٦_«قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ» (سورة الممتحنة/ ٤).
١٧_«هَدَىٰ لِلْعَالَمِينَ» (سورة آل عمران/ ٩٦).
١٨_«.. تَبَرَّأَ مِنْهُ..» (سورة التوبة/ ١١٤).
١٩_«.. إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُوكُمْ» (سورة الممتحنة/ ٤).
٢٠_«.. أَنْ طَهَّرَا بَيْتِي..» (سورة البقرة/ ١٢٥) و (سورة الحج/ ٣٦).
٢١_«وَأَذِ بُونَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا» (سورة الحج/ ٣٦).
٢٢_«.. مَلَّةَ إِبْرَاهِيمَ» (سورة الحج/ ٧٨).
٢٣_«ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مَلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا» (سورة النحل/ ١٢٣).
٢٤_«أَنَّ أَوَّلَ النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ» (سورة آل عمران/ ٦٨).
٢٥_«سورة التوبة/ الآيات ٤-١».
٢٦_«لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا» (سورة المائدة/ ٨٢).
٢٧_«من نداء الامام الخميني الراحل حول البراءة من المشركين/ موسم الحج ١٩٨٧».
٢٨_«من خطاب الامام الخميني بتاريخ ٢٩/٧/٢٠٢٠».



وبعدها يصبح إبراهيم اباً واماماً لجميع الاديان الالهية..^(٣٢) وبذلك وضع إبراهيم الخليل اساس البراءة من المشركين في موسم الحج واصبح هو بذاته اسوة للآخرين في سلوكه ونهجه ومنها الصلاة والدعاء والبراءة من الطواغيت والشياطين التي نراها متجسدة في كل تفاصيل حياته المباركة. كذلك فان رسول الله محمد (ص) الذي هو من صُلب الخليل إبراهيم أوصاه الله سبحانه وتعالى ان يتبع ملة إبراهيم حنيفاً،^(٣٣) وبالطبع فان المؤمنين بالرسالة المحمدية عرفهم القرآن الكريم بأنهم أولى من غيرهم من الأمم في اتباع نبي الله إبراهيم (عليه السلام)، وقد رأينا ان الرسول الاكرم (ص) طهر الكعبة من دنس الاوثان وحطمها بيده وكذلك بيد امير المؤمنين الامام علي (عليهم الصلاة والسلام).^(٣٤)

وبعد نزول سورة التوبة صدح رسول الله (ص) من خلال الامام علي (ع) في موسم الحج: «واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الأكبر ان الله بريء من المشركين ورسوله»،^(٣٥) وبذلك تغيرت مناسك الحج لتبدأ بأعلان البراءة من المشركين لتصبح سنة محمدية أصيلة.

وهكذا يمكننا التأكيد ان هندسة الحج تقام على أربعة اركان هي: الركن العبادي (الوصول للتوحيد والتحرك في مسير الأوامر الالهية) والركن الاجتماعي (تحقيق وحدة الامة الاسلامية من خلال الحذر من التفرقة والاختلاف) والركن الثقافي (التأسي بحياة إبراهيم الخليل والنبي الاكرم محمد واهل بيته الطاهار (عليهم الصلاة والسلام) والركن السياسي (القبول بالقيادة الالهية ونفي الطواغيت ومقارعة اعداء الله)؛ وكيف يمكننا تصور وجود اعداء آخرين الآن للامة الاسلامية اخطر من الاستكبار العالمي والصهيونية الدولية والكيان الصهيوني المجرم والمحتل لفلسطين وداعمته الولايات المتحدة الامريكية .^(٣٦)

وهل يمكننا ان نطوف حول الكعبة اليوم ولا نبالي بالمؤامرات المعقدة التي ينفذها اعداء الامة الاسلامية والجرائم التي ترتكب ضد الشعب المقاوم المظلوم في غزة وفلسطين؟! وهل يحق لنا التزام الصمت حيال الظلم والجور والجرائم الدموية التي يرتكبها الصهاينة ضد الفلسطينيين والاكثفاء بأداء طواف جامد وكذلك القيام بأعمال بعيدة عن الروح المقاومة للحج؟! حيث يقول الامام الخميني الراحل (قدس سره) (ان حجاجاً بلا روح ولا تحرك ولا قيام ولا براءة ولا دعوة للوحدة وحجاً مجرداً من الدعوة لتحطيم الكفر والشرك ليس بحج حقيقي)،^(٣٧) وكذلك يقول قائد الثورة الاسلامية الامام السيد علي الخامنئي بشكل اوضح: (ان الحج هو استعراض للقوة في مواجهة المستكبرين الذين يمثلون مركز الفساد والظلم والنهب وقتل المستضعفين).^(٣٨)

الهوامش:

- ١_«وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ..» (سورة الحج/ ٢٧).
٢_«جعل الله... والحج تشييداً للدين (من خطبة السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها).
٣_«جعله الله سبحانه وتعالى للاسلام علماً (نهج البلاغة/ الخطبة الاولى).
٤_وسائل الشيعة/ المجلد ١١ ص ٢٦.
٥_قال الله جل وعلا: أقيموا الصلاة، ولم يقل اقرأوا الصلاة.
٦_«جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس» (سورة المائدة/ ٩٧).



الحج والبراءة من المشركين

الشياطين؟

الكلمات المفتاحية: الحج؛ سورة التوبة؛

البراءة من المشركين...

الحج

الحج هو العبادة الوحيدة التي تجمع بين
المنافع الدينية والدنيوية.

الحج يثبت دعائم الدين: فبعده الفردي
يُصلح الفرد، ويخلصه من الغرور والتكبر،

■ الدكتورة دلال عباس- استاذة بالجامعة
اللبنانية

ما معنى الحج؟ ولماذا كان الحج ولا يزال
”تشبيهاً للدين“ كما قالت سيّدة نساء
العالمين؟

وما معنى البراءة من المشركين؟
وما ارتباط الحج بالبراءة من المشركين؟
وما ارتباطه بالشيطان الأكبر وصغار





تقومُ على أمر الكعبة، وتتولى سدانتها، وكانت تعبدُ الأصنام، على الرّغم من ادّعائها أنها على دين إبراهيم (عليه السّلام)؛ لذلك ناصبت النّبيّ العداء له ولمن آمن به، ومنعت المسلمين من الطّواف والصّلاة في بيت الله، فأبطل الله هذا الزّعم، بأنّه هو صاحب البيت، فهو الذي أوحى إلى إبراهيم أن يبنّيه ويجعله خاصّاً بعبادة الموحّدين المقيمين في مكّة وغيرهم من العابرين، وأنّ يُطهّر البيت بإبعاد المشركين وأوثانهم: {وَإِذْ بَوَّأْنَا

وعوفى ()، وبرئ إذا تخلص، وبرئ إذا تنزّه وتبعد، وبرئ إذا أعذر وأنذر، ومنه قوله تعالى: براءة من الله ورسوله، أي إعداؤه وإنذار (ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج ١، ص: ٢٣٦ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، لاتاج ١، ص ٣١ - ٣٣).

البراءة من المشركين في زمن النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلّم)

حين بعث الله محمّداً (صلى الله عليه وآله وسلّم) رسولا - نبيا، كانت قريش

ويذكره بأنّه لم يكن شيئا مذكورا، فيسلّم أمره لله؛ أمّا بعده الاجتماعيّ فيتمثّل في اجتماع المسلمين من مختلف أصقاع الدّنيا، على اختلاف أجناسهم وأعراقهم ولغاتهم، يُمارسون الشعائر معاً، ويتعارفون ويتذكرون شؤون دينهم ودنياهم...

البراءة

لغوياً "البراءة" معناها الانقطاع وخلص الشيء من الشيء، ومفارقتها، والتباعد عنه ابتداءً أو بعد اتّصافه به، وكيونته فيه ، يقال برئ الرجل وبرأ من المرض: سلّم



وتدُلُّ الآية الرابعة على أَنَّ المُعاهد لا يجب عليه الوفاء بالعهد إلا إذا وفى به الطرف الآخر نصاً وفحوى...

لقد اهتمَّ الإسلام منذ البداية بتنظيم الحياة الاجتماعية اهتمامه بحياة الإنسان وسلامته مادياً ومعنوياً وروحياً؛ وبما أَنَّ العهود والمواثيق ذات علاقة وثيقة بحياة الإنسان فرداً في المجتمع؛ وبما أَنَّ المجتمع مكونٌ من الأفراد، إذاً للمجتمع مقاصد تتعلق بحياة أفرادهِ وأمنهم وسلامتهم؛ وهو بحاجة للأمن والسلام داخلياً، للحفاظ على استقراره وتأمين حياة حرة سليمة وأمنه لأفراده؛ كما أَنَّهُ بحاجة إلى الأمن والسلام خارجياً بكل ما يتعلق بأمن أفرادهِ وسلامتهم؛ لذلك هو بحاجة إلى إبرام العهود السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية مع المجتمعات الأخرى في ما يتعلق بأمن أفرادهِ وسلامتهم..

والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، أبرم في حياته عهوداً مع اليهود، ومع قريش، ولم ينقضها إلا بعد نقضهم لها... وأما النقص من غير نقض فلا مبيح له في الإسلام، حتى وإن كان الوفاء، ممَّا يفوت على المسلمين بعض منافعهم، ويجلب إليهم بعض الضرر، وهم على قدرة من حفظ منافعهم بالأس والقوة، أو أمكنهم الاعتذار ببعض ما تصوّر لهم الحجّة ظاهراً، وتصرف عنهم اللوم والعذل، فإن مدار الأمر على الحق، والحق لا يستعقب شراً ولا ضراً، إلا على من انحرف عنه، وآوى إلى غيره (الطباطبائي، الميزان، ١٩٨٣م، بيروت، ج ٩، ص ١٨٦ وما بعدها).

البراءة من المشركين في هذا العصر:

و"البراءة من المشركين" شعار أزم الإمام الخميني (رض) حجاج بيت الله الحرام برفعه وترديده في مواسم الحج، في الأماكن التي يجتمع فيها الحجاج، وقد أثار رفع الشعار المذكور حساسية السلطات السعودية، وعدته أمراً منافياً للمظهر العبادي لفريضة الحج؛ فمنعته؛ ممَّا أدى

لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئاً وطهر بيتي للطائفين والقاتمين والرُكع السُّجود وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منفع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومت ... } (الحج ٢٦- ٢٧)؛ لكن قريشاً عكست الآية، فملاّت بيت الله بالأصنام، وأباحته لأهل الشرك والفساد، وصدّت عنه أهل التوحيد والصلاح...

في العام الثامن للهجرة فتح النبي مكة، وفي التاسع نزلت سورة التوبة، وفي العاشر حج النبي حجة الوداع، وفي الحادي عشر توفي (صلى الله عليه وآله وسلم). على الرغم من فتح مكة وانتشار الإسلام في أنحاء جزيرة العرب، بقي للشرك جيوبٌ في بعض قبائل العرب، وكى لا يشك وجود هؤلاء ضرراً في المجتمع الإسلامي أمر الله نبيه أن يعلن البراءة من المشركين، فأمر النبي علياً (عليه السلام) أن يذهب إلى أهل الموسم في مكة ليقراها عليهم؛ فقبل له لو بعثت بها أبا بكر، فقال: لا يؤذي عني، إلا رجل مني (مغنية، ١٩٦٨، ج ٤، ص ٩ وما بعدها نقلاً عن الطبري والرازي وأبي حيان الأندلسي). {براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الأرض أربعة أشهر وأعلموا أنكم غير معجزى الله وأن الله مخزي الكافرين، وأذن من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله، فإن تبتم فهو خير لكم وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزى الله وينشر الذين كفروا بعداب أليم إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقضوكم شيئاً ولم يظهرُوا عليكم أحداً فاتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين } (التوبة/ ١ - ٤)



إلى صدمات عنيفة بين سلطات الأمن السعودي وجموع المتظاهرين المرذدين لذلك الشعار، تسببت في استشهاد عدد كبير منهم، وتعطل بسبب ذلك الحج من إيران مدة ثلاث سنين؛

لكن القيادة الإيرانية لم تتراجع عن موقفها، وأصرّت على إحياء هذا الشعار وترديده في مواسم الحج إلى وقتنا الحاضر... ففي العام ٥١٤٠٣ هـ/ق/ ١٩٨٣ م، في بيانه إلى حجاج بيت الله الحرام، قال الإمام الخميني: " نلّو في سورة التوبة التي أمر النبي في تلاوتها في الاجتماع العام في مكة قول تعالى: ﴿وَأَذِّنْ مِنْ اللَّهِ الْأَكْبَرِ أَنَّ إِلَهَ بَرِيءٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾، إن إعلان البراءة من المشركين في موسم الحج هذا إعلان سياسي عبادي أمر به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (صحيفة ي امام، ج ١٨، ص ٩١)

وفي بيان آخر له أرسله إلى الحجاج العام ٥١٤٠٥ هـ/ق/ ١٩٨٥ م قال: "لقد وجد - بحمد الله والمنة - شعب إيران وسائر الشعوب الإسلامية طريقهم، وأحاطت جموع حجاج بيت الله الحرام من إيران وسائر الدول الإسلامية بالمسجد الحرام مركز ثقل الإسلام، ومهبط ملائكة الله عز وجل، وموضع نزول الوحي بغية إحياء مراسم الحج العبادية السياسية، والعمل بواجبهم الإلهي والقرآني فاج إعلان البراءة من المشركين الذي نفذه الرسول الخاتم (صلى الله عليه وآله وسلم) في الحج الأكبر بواسطة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) (صحيفة ي امام، ج ١٩، ص ٣٣٥).

وفي العام ٥١٤٠٦ هـ/ق/ ١٩٨٦ م، في بيانه إلى الحجاج قال مشيراً إلى كتاب الله جلّ وعلا: "علينا أن نعلم أن حكمة هذا الكتاب الأبدي الخالد، الذي نزل لإرشاد البشر المختلفي الأجناس والأعراق والبلدان والألوان، أن أحكامه أبدية لا تختص بزمان

ومكان معيّنين، ومقاصد الأنبياء عليهم السلام، لاسيما محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، لا تختص بزمان معيّنين، ونداء البراءة من المشركين، ليس مختصاً بزمن خاص، بل هو أمر خالد، يفرض على حجاج بيت الله الحرام في هذا التجمع الجماهيري العام، والطوفان البشري العام الجهر بأعلى أصواتهم بنداء البراءة من الظالمين" (صحيفة ي امام، ج ٢٠، ص ٩٣ - ٩٤)

وفي العام ٥١٤٠٧ هـ/ق/ ١٩٨٧ م، أي العام الذي حدثت فيه فاجعة الحرم المكي، وقُتل فيها عدد من الحجاج المتظاهرين الذين أعلنوا البراءة من المستكبرين وهتفوا ضد الولايات المتحدة وإسرائيل بأيدي قوات الأمن السعودية، قال في البيان الموجه إلى الحجاج قبل الحادث الدموي: "إن إعلان البراءة من المشركين - الذي يُعد من أركان فريضة الحج التوحيدية وواجباتها السياسية - يجب أن يُقام بأبهى صورة، على شكل مسيرات وتظاهرات... وعلى الحجاج المحترمين من الإيرانيين وغيرهم المشاركة - وبتنسيق تام مع المسؤولين في بعثة الحج - في جميع المراسم المقامة، وإطلاق نداء البراءة من المشركين، وملاحدة الاستكبار العالمي، وعلى رأسهم أميركا [الشیطان الأكبر]، قرب بيت التوحيد، بيت الله الحرام.. لا وجود لمكان غير بيت الأمن والطهر لائق بالبراءة من المشركين والمنافقين، ومن كل تعدّ وظلم واستغلال واستعباد ورذيلة وسوء فعل، وتخطّم فيه الأصنام: (أرباب متفوقون (يوسف/٣٩))، في تجديد ميثاق (ألست بربكم (الأعراف/ ١٧٢)، وإحياء ذكرى أعظم حركة سياسية قام بها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهي إعلان البراءة من المشركين يوم الحج الأكبر، فإن سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإعلان البراءة من المشركين لا يلبان بمرور

الزمان" (صحيفة ي امام، ج ٢٠، ص ٣١٤) وفي خطاب له في مسؤولي الحج والزيارة قال: "أساساً إن البراءة من المشركين هي من واجبات الحج السياسية التي بدونها لا يكون حجاً حجاً" (صحيفة ي امام، ج ٢١، ص ٢٢).

وفي بيان له بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لفاجعة مكة، وهو بيانه الأخير عن الحج قبل وفاته، قال: "من البديهي أن الحج الذي لا روح ولا حركة ولا قيام فيه... الحج الذي لا تعلن فيه البراءة... الحج الذي تنعدم فيه الوحدة، ولا يعلن ضرورة هدم [صروح] الكفر والشرك ليس حجاً... على جميع المسلمين أن يبذلوا قصارى جهدهم لتجديد حياة الحج والقرآن الكريم، وردهما إلى عرصة حياتهم... إننا نحمد الله عز وجل على ثباتنا على عهدنا وميثاقنا الذي عاهدنا به رب الكعبة، ووضعنا أسس البراءة من المشركين بدم آلاف الشهداء من أحببتنا" (صحيفة ي امام، ج ٢١، ص ٧٨)

المستخلص من مجموع بيانات الإمام الخميني (رضوان الله عليه) أن إعلان البراءة من المشركين، والظالمين والمستكبرين واجب عبادي سياسي مستفاد من القرآن والسنة النبوية، وليس منحصرًا بزمان معيّنين، وأنه من أركان فريضة الحج التوحيدية وواجباتها السياسية، التي بدونها لا يكون الحج حجاً... وإن إخلاص الموحدين في حبهم لله وطاعة أوامره لا يتحقق من دون إعلان التبرؤ من المشركين والمنافقين والظالمين؛ وما من مكان على وجه الأرض أفضل أو أظهر من بيت الله الحرام لإعلان التبرؤ من كل أشكال الظلم والعدوان والاستغلال والاستعباد... لا يعني ذلك أن البراءة من المشركين طاعة لله تقتصر على أيام الحج، وتُنسى بعده، وكما أن من واجب المؤمنين أن يعبروا عن حبهم لله قولاً وفعلاً، يجب عليهم البراءة من أعدائه قولاً وفعلاً. وررمي الجمرات معناه رجم الشيطان ودحره، وهل يتحقق



دحر الشيطان غير المرئي قبل دحر الشيطان الأكبر المرئي؟

... سار الإمام الخميني على نهج الإمام الخميني في ما يتعلق بـ "البراءة من المشركين"، التي صارت ركناً من أركان الحج بالنسبة إلى الإيرانيين، وهم يدعون في كل عام عدداً كبيراً من الحجاج في سائر الدول أيضاً إلى إحياء هذه المراسم، عبر قراءة نداء الإمام الخميني، والشعارات التي يطلقها الحجاج ضد أميركا وإسرائيل في خيمة الإيرانيين الواقعة في أرض منى، طوال هذه الأعوام، تشرح المضامين والمفاهيم الواردة في نداء الإمام الخميني إلى مؤتمر الحج العظيم؛ وأن "البراءة من المشركين" هي أساس مراسم الحج؛ وهي التي تضيف عليها المعنى.

ومما جاء في نداء الإمام الخميني إلى حجاج بيت الله الحرام في العام ١٩٩٥م، شرحاً للمعنى المقصود من "البراءة من المشركين": «إن الحج في جوهره وذاته ينطوي على أمرين أساسيين: التقرب من الله في الفكر والعمل، واجتناب الطاغوت والشيطان بالجسد والروح. إن كل أعمال الحج هي أدوات ومقدمات من أجل تحقق هذين الأمرين، وهذه هي في الحقيقة خلاصة الإسلام والدعوات الإلهية كافة، إذ قال الله في محكم كتابه الكريم: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطُّغُوتَ}... (النحل / ٣٦).

ومما أنهى به نداءه إلى الحجاج في العام ٢٠٠٢م تعبيراً عن حاجة المسلمين الدائمة والمستمرة في مختلف الأقطار لاستلهاهم الدروس من الحج قوله: "إن الأمة الإسلامية بحاجة - في هذه الأوضاع الحساسة والخطيرة - إلى استلهاهم الدروس من نموذج الحج أكثر من أي وقت مضى: حركة ونهضة هادفة وواعية، ومتنوعة وشاملة، في اتجاه تحقيق الأهداف القرآنية، وعلى صراط الإسلام المستقيم؛ ضمن إطار هذه الخصائص، يصبح بمقدور

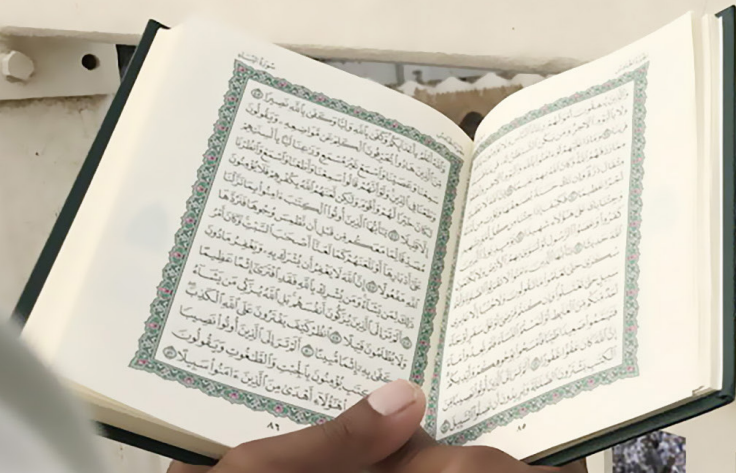
عميق، ومن كل ناحية وصب، ليتعبّدوا حول الكعبة مؤحّدين متوحّدين، ومعلنين البراءة من كل أنواع الظلم في العالم؛ هذا الظلم الذي بلغ في فلسطين اليوم حدّاً يفوق التّصوّر والخيال... لقد تجاوز إعلان البراءة من الصّهاينة وداعميهم حدود بلاد المسلمين، وأيقظ الإجراء الحاصل الحسّ الإنساني لدى كل أحرار العالم، حتى في عواصم الداعمين تاريخياً للكيان اللقيط، وتعلّلت الصرخات مستنكرة دعم بلدانها لجرائم الإبادة الحاصلة؛ لأجل ذلك سمّي الإمام الخميني حجّ هذا العام "حجّ البراءة"؛ فأكسب الدعوة إلى البراءة من المشركين والظالمين التي جعلها الخميني العظيم سنة، أكسبها معنى جديداً في الحجّ الإبراهيمي، ويظلّ الحجّ ناقصاً ما لم تصدح الأصوات فيه معلنة البراءة من المستكبرين والظالمين وداعمي المجازر في فلسطين بالقول والفعل، أو بالصمت والتّجاهل...

مراسم "البراءة من المشركين" أن تقود حركةً لنهضة الإسلام باتجاه مثل هذه النهضة "الهادفة، والواعية، والمتنوعة، والشاملة".

وفي نداء الإمام الخميني إلى حجاج بيت الله الحرام في العام ٢٠٠٩م "إن أهم مسؤولية للأمة الإسلامية اليوم هي توطيد أواصر الألفة والأخوة والعلاقات، ومقاومة تآكل الاستعمار المتعدّد الرؤوس والأشكال، والبراءة من المشركين في القول والعمل".

النتيجة

إن فكر الإمام الخميني الذي يمثّل قمة ما توصل إليه الفقهاء المنتمون إلى التيار الاجتهادي الإثني عشري، والذي أنتج الثورة التي قضت على أعتى نظام إستبدادي دكتاتوري في داخل بلاده، وأوصله اجتهاده اعتماداً على القرآن إلى انتشال آية براءة من سجنها التاريخي، وتفعيلها لتكون آية جامعة للمسلمين الآتين من كل فج



الأسس القرآنية ل(البراءة من المشركين)

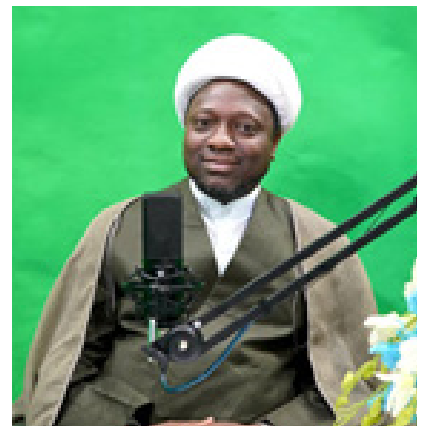
■ خالد مواله

المستشار القانوني في زمبابوي

المقدمة:

الكيان الاسلامي ضد الظلم والظالمين. ومن هنا تأتي أهمية (البراءة من المشركين) من الناحية المعنوية ويتوضح الانقسام الاخلاقي والفكري مع الظلم والاعدالة وهو يحدد موقفه مع الادارة السياسية العامة بل يُبرز الحدود الفاصلة بين الحق والباطل ومستوى الوفاء للقيم الالهية. وهنا تتبين كذلك المسؤولية الدينية لان هذا القانون ينبع من القرآن الكريم ويحذر المؤمنين من مغبة القيام بأي عمل سيئ او ارتكاب أية خطيئة

يكتسب مبدأ البراءة وابتعاد المؤمنين عن موارد السوء والفحشاء والظلم المرتكب من قبل المستكبرين والفاسقين أهمية خاصة في الفقه الاسلامي؛ حيث ان الاسلام يرشد اتباعه لكيفية مواجهة الاعمال الخيانية التي يرتكبها هؤلاء الفاسقون والمستكبرون والدفاع عن



المشروع الاسلامي بشأن اعلان البراءة:

ان الاسلام يشجع على التكثر بل ويوصي بالاحترام المتبادل مع مختلف الآراء الدينية، الا ان القضية المهمة هنا تكمن في كيفية تصدي المسلمين للامبريالية العالمية وفي الوقت ذاته نشر العولمة وبينما اكثر اللاعبيين والمستفيدين منها يسعون من اجل نشر الاستعمار والامبريالية. ان اهم اجابة او أقصر رد على هذا التساؤل يكمن في ان الاسلام يضمن في وجوده مساراً مبدئياً يدين الانظمة السياسية الاستكبارية في العالم ولكنه يدعو في ذات الوقت الى التمييز بينها وبين الاستراتيجيات الطاغوتية لان الطاغوت يروج نوع من النظام الحكومي الذي يسعى في سبيل نهب الحقوق الأساسية للانسانية والعدالة الاجتماعية في العالم . كذلك فان الاسلام الذي عرف بترويجه للسلام واستقلال الشعوب يؤكد دوماً على الحفاظ على الحاكمية الالهية ويدعو للوحدة والنظام الديني .. حيث ان رسول الله محمد (ص) عندما نزلت الآيات المباركة الأنفة عليه استدعى بسرعة وبلا تردد الامام علي (ع) وطلب منه ان يبلغ الحجيج الحاضرين آنذاك في موسم الحج تلك الآيات المباركة. ان ذلك الأمر كان في اطار التأكيد على المبدأ الإسلامي الرئيس والوحدة والقيادة المعنوية للتصدي للحكومات الطاغوتية والتعبير والواضح عن الولاية والخلافة الالهية للامام علي (ع) والأئمة المعصومين من ابناؤه عليهم الصلاة والسلام.

تفسير اعلان البراءة من المشركين :

هناك عدة اشارات وردت في تفسير الآيات الخمس الاولى من سورة البراءة في كتاب (تفسير نمونه) لآية الله الشيخ ناصر مكارم شيرازي؛ منها ان اعلان البراءة من المشركين الوارد في هذه الآيات ليس قراراً شخصياً ولا سياسياً، بل انه أمر الهي قاطع بالبراءة من المشركين؛ ويضيف بالقول انه عندما تنقض المعاهدات والعهد من قبل المشركين فإن الأمر الالهي يصدر للمؤمنين بالابتعاد عن الاعداء والتبري منهم.

تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فتركوهم لسبيلهم لان الله غفور رحيم.

الأسس الالهية والمعاصرة :

بعد ان اصبح العالم وبسرعة اشبه ما يكون بالقرية العالمية اضطر السكان للارتباط مع بعضهم الآخر، وهذا الارتباط يتوسع يوماً بعد آخر ويساهموا معاً في تحقيق التقدم والتنمية المطلوبة ويتشاركوا في تعيين مصيرهم وبقائهم على هذا الكون. ان الخطاب العالمي اليوم حول مشكلة المناخ وارتفاع درجة حرارة الارض وتأثيرات ذلك على الحياة الانسانية تجعلنا ان نكون احرص على بذل جهود دولية مشتركة للتصدي لهذه المآسي العالمية التي لن يتمكن اي احد من التخلص منها لو تصدى لها بمفرده.

وفي الحالة المثالية لا يمكن لأي دين ان يدعي القدسية الالهية لوحده ولا بد من تضافر جهود اتباع جميع الاديان الالهية لتحقيق التعايش السلمي والوحدة والاتحاد بين بني البشر الذين يسكنون على هذه الأرض بغض النظر عن اختلا فاتهم الدينية والثقافية؛ والاسلام كما اشارت الآيات المباركة الأنفة يؤكد على ضرورة السعي لتحسين الحياة والمعيشة السكانية في ظل الوحدة والعبودية لله جل وعلا.

كما ان الآية الخامسة من سورة البراءة (التي اشرنا اليها آنفاً) تؤكد على ان الاسلام يتصدي للارهاب والتوحش واي نوع من الفوضى والاضطراب المدني او التعرض للأبرياء في كل مكان. كذلك يدعو المؤمنين للوقوف بوجه اي نوع من الاستعمار والظلم والتزوير والانحراف الهادف لتضعيف الشعوب وهي جميعها تعبر عن مختلف صور الشرك المعاصر الذي يعمل حثيثاً خلافاً لأرادة الله في خلقه.

وهكذا فان رسول الله الخاتم محمد (ص) سخر رسالته لمعارضة كل اشكال الظلم الاجتماعي لانه يعتبرها تتعارض مع التعاليم الاسلامية الأصيلة وهي بمستوى عبادة الاوثان التي رفضتها جميع الاديان الالهية .

ويحثهم على الابتعاد عن اي سلوك خياني من خلال عبادة الله جل وعلا ورفض عبادة الالهة الآخرين؛ حيث ان هذا الأمر الالهي محوري ويجمع في مبدأ حقوقي يُعبر عنه بالبراءة من المشركين.

ان عبادة آلهة غير الله يعتبر أمراً منفوراً متجذراً في السلوك الشيطاني المقيت؛ وفي المقابل لو اجتمع جميع الناس حول عبادة اله مقتدر وحكيم واحد وخالق كل شيء فأنهم يكونوا قد نالوا القوة اللازمة والمستلزمة من مركز قوة مقدسة منزّهة عن كل عيب ونقص وبفضل وجود هذه القوة الازلية يسود الكون النظام والانضباط اللازم وتزول في المقابل الآثار السيئة للهيمنة الاقتصادية والسياسية والثقافية التي ينتهجها الاعداء والمستكبرون.

المفهوم القرآني للبراءة:

اقتبسنا هذا المفهوم القانوني للبراءة من المشركين من الآيات الخمس الاولى من سورة التوبة بالشكل الآتي:

١- اعلان البراءة من الله ورسوله الى المشركين الذين عاهدهم المسلمون (ولكنهم نقضوا هذا العهد) .

٢- تم اعطاء المشركين فرصة اربعة اشهر حتى يجولوا ارض (مكة) بحرية وان يعلموا انهم لا يمكنهم ان يتغلبوا على قدرة الله حيث ان الله مُخزي الكافرين .

٣ - وهذا الاعلان من الله ورسوله الى كافة الناس في يوم الحج الاكبر (عيد الاضحي) بأنّ الله ورسوله بريء من المشركين؛ ولكن على أية حال ان تابوا فهو خير لهم وان تمردوا على أوامر الله سبحانه وتعالى عليهم ان يعلموا أنّهم غير معجزين الله (لا يمكنهم ان يخرجوا من اطار قوة الله)، وبشر الكافرين بعذاب اليم .

٤ - عليكم ان تتّموا العهد مع الذين عاهدتم من المشركين ولم ينقضوا ذلك العهد ولم يناصروا ايّاً من اعدائكم حيث ان الله يحب المتّقين

٥ - ولكن بعد انتهاء الأشهر الحرم، لا بد من قتل المشركين اينما وجدوا، وكذلك احصروهم واسروهم واقعدوا لهم كل مرصد! ولكن ان



وصمود الامام الحسين (ع) في كربلاء والمنهج الحسيني الذي سار به العلماء المعاصرون والحركات السياسية التي وقفت بوجه الظلم عبر التاريخ تضم جميعها ضرورة الابتعاد عن كل اشكال الشرك والاستبداد .. حيث ان العولمة تتحول غالبا لأداة لفرض الهيمنة على الشعوب المستضعفة عندما تتجرد من الأمل والجوانب الإيجابية المنشودة .

اذن فان البراءة تعني المقاومة وليس الانكفاء، انها المقاومة ضد الهيمنة الظالمة وغير العادلة وضد الفساد الاخلاقي، حيث يمكن للمسلمين من خلال الصحة المعنوية والاستقلال الفكري والسياسي ان ينفذوا ما جاء في هذه الآية المباركة : ”وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً“ (سورة الاسراء ٨١).

بمثابة استراتيجية وتختص بمجموعة معينة من الكفار وفي ظروف خاصة معينة.

الاستنتاج:

ان مبدأ (البراءة من المشركين) كان منذ البدء أمر الهي صُدر به بين المسلمين، وهو يشير الى رفض أي نوع من عبادة الاصنام فضلاً عن التعهد بالعدالة والحقيقة والحاكمة الالهية. وفي هذا العصر الخاص بالعولمة حيث ظهرت القوى الاستعمارية الحديثة التي لجأت لأساليبها الخاصة التي شملت الجوانب الاقتصادية والثقافية والسياسية من اجل فرض هيمنتها في القرية العالمية الكونية فان هذا المبدأ اكتسب اهمية خاصة لمواجهة الاستكبار العالمي الحديث من قبل الشعوب المستقلة.

إن ابلاغ آية البراءة من المشركين من قبل الامام علي (ع) في موسم الحج وبعدها مقاومة

ويؤكد آية الله مكارم شيرازي في تفسيره ان المسلمين عليهم ان يحترموا بشكل كامل العهود والمواثيق التي يوقعونها ويعملوا بها حتى النهاية مادام الطرف المقابل لم ينقض تلك العهود. وهكذا فان الاسلام صرّح بالعمل بالوعود والعهود وميّز بين العدالة والخصومة العمياء، كما ان الأيتين الرابعة و الخامسة من سورة التوبة تدين بشدة الخيانة وتعرضان صورة واضحة عن قبائل المشركين التي تنقض دائماً العهود وتحيك المؤامرات ضد المسلمين، لذلك يصدر الله الاوامر بالتصدي لمثل هذه القبائل بما يتناسب مع الظروف السائدة، اي ان القانون لا يشمل جميع غير المسلمين بل يتناسب مع الظروف السائدة. يجدر ذكره ان الكثير من الباحثين يخطئون بشأن فهم الآية الخامسة من سورة التوبة، حيث ان صاحب (تفسير نمونه) يشير الى ان ”التصدي للكفار اينما وجدوا” هي

إلهيات المقاومة البراءة من المشركين

واعتبار الدّين حركة روحية متجدّدة تسعى إلى
التغيير والتجديد في الحياة.

■ الدكتور فوزي العلوي
عضو هيئة التدريس بجامعة الزيتونة - تونس

أولاً: في إلهيات المقاومة من منظور قرآني

إنّ المتأمل في آيات كتاب الله الحكيم يستنتج أنّ الصراع بين قوى الاستكبار والاستضعاف صراع أبديّ. وقد انتقلت أطوار هذا الصراع من الدّنيا إلى الآخرة، بدءاً بخطيئة إبليس الأولى بحق آدم - عليه السلام - بزعمه أفضليته الأصليّة وتعاليه عليه: ﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ ﴾ (١)، ثم نمت هذه النزعة الفردانيّة لنفسيّة نرجسيّة متعالية خبيثة

تقديم

إلهيات المقاومة هي الدّراسات الأصوليّة المرجعيّة التي تستكشف الأدوار التي تلعبها المقاومة في السياقات الدينيّة والثقافيّة. تشمل هذه الدّراسات تحليل المقاومة كقوة ديناميكية تهدف إلى مقاومة الاستكبار، والتصديّ لكل أشكال القمع والظلم، والدّعوة إلى عدم الاستسلام للقمع، والتأكيد على القيم الإنسانيّة والدينيّة،





إنَّ الأصل في المنهج التَّوْحِيدِي القرآني هو بيان وحدانية الله تعالى لا بيان وجوده، -لأنَّ ذلك مقرَّرٌ بالجملة وبالفطرة: ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (١)، ﴿فَأَقْمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ (٢) - و إنما إثبات وجوده ونفي الشرك عنه، ولا يتم ذلك إلا من خلال معرفته. لأنَّ أولَّ الذين هو معرفة الله، ومعرفته يكون بتصديقه، وتصديقه لا يتم إلا بتوحيده. ومن هنا تبرز العلاقة العضوية بين المعرفة والتَّوْحِيد، والتي دون إدراكها والالتزام بها لا يتحقَّق الاستخلاف، وهي القرينة التي تُفهم من قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (٣)، وقوله: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ (٤) باعتبار المعرفة عنصراً ضرورياً لمهمة الإنسان الأرضية وقدرته على الاتِّصال بالعالم العلوي.

إنَّ مفتاح الولوج إلى عالم التَّوْحِيد الرَّحِيب لا يُمَتِّك إلا بفهم مسألة الواحد باعتبارها القاعدة الأساسية التي يتأسَّس عليها بناء المعرفة التَّوْحِيدية. لقد أكد القرآن على بناء هذه المعرفة من خلال نفي الوحدة العددية، لِيُثَبِّت مكانها الوحدة الحَقَّة الحقيقية المؤدية إلى الكمال المتَّسِم باللامحدودية واللاتناهي.

وعليه، فالغاية من الوحدة الحَقَّة للذَّات الإلهية هي إبراز البعد الوظيفي للتَّوْحِيد المتمثِّل في التَّحَرُّر من قيود العبودية لغير الله، وسائر أشكال الاستلاب الإنساني، وكلَّ مظاهر الاستبداد والاستغلال؛ لأنَّ الإيمان في جوهره هو ثورة على الظلم: ﴿إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (٥)، ودعوة للخيرات ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (٦)، و سبيل نحو معادلة الصراع وقلب الموازين وتحقيق للنصر: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٧).

٢- التعلُّق

و إذا كان التَّوْحِيد أساس المقاومة والتَّحَرُّر من قيود كلِّ الأعيان فإنَّ تحقيقه لا يكون إلا من خلال التعلُّق، والمقصود به قدرة العقل على تحقيق وظيفة التَّحَرُّر عبر المعرفتين الآفاقية والنفسية: ﴿سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَقَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾ (٨)

كَأَنَّا يُسْتَخَفُّونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا﴾ (٩). ومن ثمة فإنَّ وراثة الأرض تتطلَّب تضحية وجهادا ومجاهدة ومرابطة متواصلة، وتزكية وتربية نفسية لتحصيل العلم كما دعا إلى ذلك الرسول الأكرم (ص) والذكر الحكيم: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (١٠)، وثورة على القديم المحافظ على المصالح والامتيازات الاجتماعية والاقتصادية. من خلال اقتراح بديل ديناميكيٍّ مقاوم عبر الحوار والمجادلة بالتّي هي أحسن، مروراً بالمنافسة والسبق، وصولاً إلى المواجهة والمغالبة. إذ الحق لا يثبت ذاتياً بل لا بدَّ من قوة تحميه وتدفع عنه، وهو ما نعتبره قاعدة كلية وجودية وأنطولوجية تتأسَّس على العناصر التالية:

١- التوحيد: عبودية وتحرُّر

(١)، لتأخذ منحى اجتماعياً في شكل تكتلات سياسية واقتصادية للصراع البشري التاريخي عبر إيوليات استكبارية مركبة، قوامها الإفساد في الأرض والصدَّ عن سبيل الله: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ - وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ (١١) المتجلي راهناً في سياق معولم قوامه التفوق العسكري والتأمر على الشعوب، والأنظمة الوطنية، عبر الاستقواء بميزان التفوق التكنولوجي والهيمنة الرأسمالية الليبرالية المتوحَّشة على الاقتصاد العالمي. وإذا كان الصراع سجالاتاً بين ثنائيات الحقِّ والباطل، والمعروف والمنكر- كما صوّره القرآن من خلال مسيرة دعوة الأنبياء التحريرية والتجديدية- فإنَّ مقارعة محور الشرِّ والاستكبار، لا بدَّ أن تستند إلى وعي تربوي إيماني متخلِّق ومتعلِّق، ملتزم باستخلاف الإنسان ودوره الرِّسالي في العمران ووراثة الأرض: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ



فرغم مشروعية الطريقتين للوصول إلى المعرفة الإلهية، إلا أن الطريقة النفسية هي الأرجح بصفتها طريقة الاستدلال والتفكير والتدبر الداخلي، لجهة أن "من عرف نفسه عرف ربه". فالمعرفة الآفاقية حصولية في حين أن النفسية استبطانية، تتم بإحساس الإنسان بإنيته: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾(). هذه هي الغاية الأسمى التي تحقق الشهادة الميثاقية الأدمية الأولى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾(). وإنفاذ الشهادة الميثاقية الثانية وهي تجسيد القسط المرتبط بالعلم والمعرفة المؤدبين إلى الإيمان الحق: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(). حيث يُعطى للإنسان قيمته الذاتية بعيدا عن المكاسب المادية العابرة ولا يتم ذلك بالتعقل باعتباره مقدمة لبناء الوعي المقاوم.

٣ - التخلق

إن سبيل العمل لرتق الهوة بين النظرية والممارسة، القول و الفعل... هو أن يقوم الكائن المتوحد لا المتوحش المعاصر ببناء موقف حميمي منصهر وتكاملي، تنعكس فيه صورة الكمال ومقاصد التوحيد؛ عبر ممارسة أدواره الوجودية الفاعلة بقوة الحق، انطلاقا من مبدأ الاصطفاء والتكليف باعتباره نخبة رائدة تحمل أمانة الصلاح والإصلاح، تجعل منه أكثر من عضوي وملتزم بل خليفة قدوة: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(). وهو بذلك يكون الوحيد القادر على الإفلات من كل حالات الانقسام، وتحصين نفسه من التفاق: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾(). هذا هو الكائن الداعية: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾() على قاعدة الدعوة / الحكمة: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾().

هي الأخوة الإيمانية المحيية لعقيدة الولاء والبراء الغائبة وتحقيق الولاء الربانية الحقّة. لقد وصف الله عز وجل المؤمنين بأنهم أخوة فقال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: ١٠]. إنهم إخوة الإيمان: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩]. فهي أخوة عميقة ضامنة للاختلاف وحاضنة للتنوع كما عبّر عنها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع): "الناس صنفان إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق"(). وهنا يدعو الإمام إلى ترسيخ قيمة التكامل الوحيد القادر على تحقيق كرامة الإنسان.

من منظور السنن الإلهية القرآنية، إلى حماية المستضعفين، والانتصار للمظلومين، والحدّ من تهاوى الظالمين. هذه القيم الأخلاقية تتماشى مع فكرة أن الله يرسل الرسل والأنبياء لتعليم البشر الحق والعدل.

ثانياً: في الإلهيات المقاومة

انطلاقاً من إيماننا بأن المقاومة هي إحدى الوسائل الجوهرية لتحقيق البديل الإنساني الكوني، الراض لكل ذات متجربة سياسيا وعلميا وثقافيا، نعتقد أن هذا البديل الوحيد والأوحد يتمثل في عالمية المقاومة؛ حيث تضطلع فيها الإلهيات المقاومة، كحكمة مناهضة للاستكبار، بمهامها الحيوية على ثلاثة:

١ - الأخوة

إن معنى الأخوة هنا حسب الاصطلاح القرآني

٢ - الكرامة

ومن ثم فإن المقاومة كمبدأ أخلاقي تهدف

حيث إن الكرامة هي أصل الخلق وفطرته: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (١)، وهي كرامة لا تتجزأ، ولا تنفصم عن حركة الإنسان في التحرر من سائر أشكال القيود المصطنعة. ولا يمكن أن تكون هدفاً فردياً بل هي حق إنساني أصيل، يجعلنا ندع إلى تجاوز حق الأفراد لتبني حق الجماعات والحشود الجماهيرية والشعوب.

٣ - العدل

يستند المنظور القرآني للعدل على اعتباره شرطاً وجوبياً لتحقيق كمالات الوجود الإنساني: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (٢). وتعضد هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: الآية ١٩٣). هنا تحدثت الآية في عناوين ثلاثة: الفتنة والدين والظلم، فالقتال هو لتحقيق أمرين؛ الأول: حتى لا تكون فتنة، والثاني: ليكون الدين لله؛ والمراد بالفتنة هنا تلك العوامل المختلفة التي تجعل عموم الناس تفتتن وتصرف عن الدفاع عن الحق، أي هناك من يعمل على إعاقة الناس عن الوصول إلى دين الله تعالى؛ فالقتال يهدف إلى إزالة تلك العوامل والعوائق التي تمنع الناس من تلمس الحق، والتي تحول دون وصولهم إلى حقيقة الدين الإلهي. أما قوله تعالى: ﴿وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾ فمعناه أن تكون الأطروحة الفكرية، التي يركز عليها الاجتماع الإنساني هي الأطروحة الإلهية، بما تحمله من قيم سامية، وبعد معنوي، وقدرة على صناعة إنسانية الإنسان، بما يجعل العلاقات الإنسانية في مختلف مجالات الاجتماع الإنساني علاقات قائمة على أساس العدل وبعيدة عن الظلم. ولعل قضية الظلم هي المبرر الأساس لفعل القتال، ويدل على ذلك العديد من الآيات القرآنية، التي تحدثت في أهداف القتال ومبرراته، حيث تستحضر تلك الآيات مفهوم الظلم، يقول الله تعالى: ﴿فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: الآية ١٩٣). كما يقول تعالى: ﴿أَذِنَ

لِلَّذِينَ يَقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ (الحج: الآية ٣٩)، وأيضاً قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾ (النساء: الآية ٧٥)، حيث يظهر من الآية الأولى أن العدوان أو القتال موجه فقط نحو الظالمين، في حين توضح الآية الثانية أن مبرر القتال هو الظلم الذي وقع على تلك الفئة المؤمنة، وهو ما أجاز لهم المبادرة آنذاك إلى القتال. أما الآية الثالثة فتبين أن الظلم الذي يتعرض له المستضعفون هو من الأسباب التي تدعو إلى القتال في سبيل الله تعالى. والدفاع عن الحرمة والعرض والنسل. وليست الموارد الأخرى التي تحدث فيها القرآن الكريم مجبراً القتال إلا من باب أنها من مصاديق الظلم، يقول تعالى ﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ (البقرة: الآية ١٩٤) حيث إن الاعتداء هو من أبرز مصاديق الظلم، وهو ما يبرر بالتالي معاملتهم بالمثل، والمبادرة إلى قتالهم، إذا ما كان اعتداءهم اعتداء قتال وحرابة. وبما أن الاحتلال هو من يبادر إلى الاعتداء، وهو من يبدأ أول مرة، فإن الواجب مواجهته بالقتال والمقاومة، وسيكون عندها مصداقاً للآية الكريمة، ومورداً للحض على مقابلته بما بدأ به أولاً. وقد طرح سؤال حول العلاقة ما بين أن يكون الدين لله وانتفاء الظلم، كما يبدو من الآية الكريمة: والجواب أن يكون الدين لله يعني أن منظومة من القيم الأخلاقية وغير الأخلاقية التي تركز على مفهوم العدل، هي التي تؤسس للعلاقات الإنسانية في الاجتماع الإنساني، ما يجعلها (أي تلك العلاقات) أقرب إلى العدل وابتعد عن الظلم، في حين أن مجافاة دين الله، سوف يفقد ذلك الاجتماع الإنساني تلك المنظومة المرتكزة على العدل وإعماله، ما يؤدي إلى جنوح تلك المجتمعات نحو الظلم، وقيام علاقات مجتمعية ظالمة في مختلف مجالات الحياة الإنسانية. لذا يوجد انسجام تام بين اعتبار أن الظلم هو المعيار الأساس الذي يبرر فعل القتال، وبين موارد أخرى ذكرها القرآن الكريم. حيث ينبغي النظر إليها من باب كونها من مصاديق الظلم، التي تبرر اللجوء

إلى القتال من أجل العمل على استئصاله ورفع. وبناءً على ما تقدم سوف يكون واضحاً الموقف الديني من قضية المقاومة، فإذا كانت المقاومة فعل دفع للاحتلال وتحرير للأرض والفكر والإرادة، فإنها تصبح والحال هذا من أبرز مصاديق مواجهة الظلم ودفعه، لأن الاحتلال الذي قد يتعرض له شعب من الشعوب هو من أبشع مظاهر الظلم قديماً وحديثاً. وهو ما يبرر لذلك الشعب أن يستثمر جميع إمكانياته لتحرير أرضه وإنسانه وثرواته فضلاً عن فكره وقراره وإرادته. الخاتمة:

بمقدار ما يمكن أن تكون قضية المشروعية الدينية للمقاومة ذات أهمية كبيرة على مستوى الوعي الإسلامي والاجتماع العام، بمقدار ما ينبغي الالتفات إلى أن الأهم من ذلك، هو كيفية استثمار تلك المشروعية على مستوى إعادة تشكيل الوعي الإسلامي، بحيث يصبح أكثر حصانة أمام أساليب مختلفة من الاحتلال، تتجاوز احتلال الأرض إلى احتلال الوعي والإرادة والقرار، وهو اشد خطورة من الاحتلال التقليدي، لأنه - أي ذاك الاحتلال - هو احتلال شامل للبشر قبل الحجر، ثم هو احتلال مقنّع، يستطيع أن يمارس ضرباً مختلفاً من الخداع والاحتياال، وهو أشد خطورة، لأنه أكثر عمقاً وتجزأً، فإن كان تطهير الأرض يحتاج إلى جهد أو آخر، فإن تطهير الوعي والإرادة يحتاج إلى جهود مضنية وعمل غير قليل. وعليه فليس الظلم إلا تعبيراً شاداً لا يستقيم مع مرجعية الوحي وسنن الكون والتاريخ ومنطق الفطرة. الأمر الذي يجعل من مقاومته يعتبر مسألة مبدئية رافضة له وداعية إلى ضرورة استئصال مبرراته ودوافعه، لجهة أن هناك تلازماً جديلاً بين النزعة المادية المعبرة عن مرجعية دهرية متكررة لمنطق الخلق وفلسفة الخليقة، نظراً لافتقارها لبراديعم العدل وتسلب لمنزع الحرية، وهو ما ترفضه المنظومة التوحيدية والأخلاقية الإسلامية المستندة إلى ضرورة إحياء القيم الروحية ومنظومات الالتزام الذاتي، بما يشكل حصانة أمام نزعات التوحش والغرائزية. وضرورة تضافر جهود المستضعفين، واتحادهم في أشكال من التنظيم الشبكي؛ لبناء استراتيجيات مواجهة شاملة لبقايا الظلم وغياب العدل.





جائزة
الإمام الخميني (ره)
العالمية

الدعوة لجائزة الإمام الخميني (ره) العالمية

أقسام الجائزة :

أعمال عملية ونظرية مع تقديم شرح كامل ومدرّس حول كل واحدة من هذه الأعمال وتبيين خصوصياتها البارزة

المواضيع والمحاور العامة للجائزة :

- التعريف بأفكار الإمام الخميني (ره) ومنظومته الفكرية وسيرته العملية
- تعميم الأخلاق والعرفان والتوجهات المعنوية التوحيدية
- المناداة بالعدالة والحرية والدفاع عن الكرامة الإنسانية
- تبيين وتعزيز خطاب التقدم والحضارة الإسلامية الحديثة
- التقريب بين المذاهب الإسلامية والتواصل مع الأديان
- الإهتمام بالتوجهات الشعبية وخدمة المحرومين والمستضعفين
- مقارعة الاستكبار ومحاربة الصهيونية والعنصرية
- تعميم السلام العادل والأمن الشامل
- تبيين وتعميم نمط الحياة القائم على الأسس الدينية
- تعزيز دور المرأة في المجتمع وتعزيز الخطاب الذي يتمحور حول الأسرة

المؤشرات الرئيسية لتقييم الأعمال النظرية والعملية للجائزة :

- تنمية المعرفة العامة حول شخصية وأفكار الإمام الخميني (ره) في العالم
- الإبداع والابتكار في طرح الموضوع والتطرق إلى شخصية الإمام راحل (ره)
- الترشيد الثقافي والسياسي والاجتماعي في العالم بمحورية الإمام الخميني (ره)
- رعاية المعايير العلمية في الأعمال النظرية والديناميكية في الأعمال والمبادرات العملية
- تطابق المنظومة الفكرية للإمام (ره) مع احتياجات وقضايا العصر
- امتلاك قوة الإقناع والتأثير العميق على الجمهور
- القدرة على أن تكون مرجعاً ونموذجاً في إنتاج الأعمال المشابهة

للتواصل مع الأمانة العامة لجائزة الإمام الخميني (ره) العالمية:
رابطه الثقافة والعلاقات الإسلامية، الأمانة العامة لجائزة
الإمام الخميني (ره) العالمية

الهاتف الأرضي والمحمول:

+982188900186 - +98210373518

واتس آب: +98210373518

الانستغرام: emam_khomeini_prize

الموقع الإلكتروني للجائزة:

emamkhomeiniprize.ir

البريد الإلكتروني:

emamkhomeini@gmail.com

سفارات الجمهورية الإسلامية الإيرانية في الخارج
المستشارات الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية في الخارج

تم التمديد
حتى ٢٣ سبتمبر

آخر موعد لإرسال الأعمال:

٢٣ سبتمبر ٢٠٢٥

تاريخ الإعلان عن أسماء الفائزين:

ديسمبر ٢٠٢٥